

ملاحق الكتاب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بَيِّنَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن تَكُونُوا أَيْمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنَّمَا الْكُفْرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) ﴾  
 ( القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٨ - ١٢ )

[ كيف ) : يكون لهم عهد / ( وإن يظهروا عليكم ) : يظفروا بكم / ( لا يرقبوا فيكم إلا ) : لن يراعوا فيكم عهدا لو ظهروا عليكم ( أي لو ظهر - المشركين - على المسلمين وأدبوا عليهم فلن يبقوا ولن يذروا ) / ( ولا ذمة ) : عهداً / ( يرضونكم بأفواههم ) بكلامهم الحسن / ( وتأبى قلوبهم ) الوفاء به ( وأكثرهم فاسقون ) ناقضون للعهد . كما تقطع الآية الكريمة التاسعة بشرك أهل الكتاب ( كما يدل هذا من سياق الحدث للنص القرآني ) . وكذلك تقطع هذه الآية الكريمة بالمتاجرة بالدين .. وبتحريف نصوص الكتب المقدسة السابقة على الإسلام .. لأنها تنتهي بالصد عن سبيل الله !!!.. / ( وقاتلوا أمة الكفر ) : ويشمل هذا أيضا المواجهة الفكرية معهم - أولا - لعنهم ينتهون ]

# الملحق الأول

## الكمالات الإلهية

( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا .. )

( القرآن المجيد : الأعراف { ٧ } : ١٨٠ )

الكمالات الإلهية ؛ هي الصفات التي يتصف بها الله - سبحانه وتعالى - ويطلق عليها " أسماء الله الحسنى " . وقيل أن عدد هذه الأسماء أو الصفات أو هذه الكمالات الإلهية كثيرة . فقال بعضهم أن عددها ثلاثمائة ، وقيل أنها ألف وواحد ، وقيل أن ليس لها نهاية . ولكن أشهرها ما ورد في حديث الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن لله تسعة وتسعين إسما من أحصاها دخل الجنة ) . وهذه الأسماء حسب رواية الترمذى هي :

الله	الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السلام
المؤمن	المهيمن	العزیز	الجبار	المتكبر	الخالق
البارئ	المصور	الغفار	القهار	الوهاب	الرزاق
الفتاح	العليم	القيّاض	الباسط	الخافض	الرافع
المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم	العدل
اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور
العلی	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب	الحليل
الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود
المجيد	الباعث	الشهيد	الحق	الوكيل	القوى
المتين	الولى	الحميد	المحصى	المبدى	المعيد
المحيى	العميت	الحي	القيوم	الواجد	الماجد
الواحد	الصمد	القادر	المقتدر	المقدم	المؤخر
الأول	الأخر	الظاهر	الباطن	الوالى	المتعال
البر	التواب	المنتقم	العفو	الروف	مالك الملك
ذو الجلال والإكرام	المقسط	الجامع	الغنى	المغنى	المانع
الضار	النافع	النور	الهادى	البدیع	الباقي
الوارث	الرشيد	الصبور			

وينبغي العلم بأن جميع أسماء الله ( ﷻ ) – في الفكر الإسلامي – هي أسماء توقيفية .. بمعنى أنه يجب أن نتبع النص الشرعي في ذلك ، فلا نسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه – في قرآنه المجيد – أو سماه به رسوله في السنة الصحيحة ، أي لا يجوز تسمية الله ( ﷻ ) بغير هذه الأسماء .

وبديهي ؛ لن ندخل في تفاصيل معاني هذه الصفات .. إذ يكفي للقارئ التأمل في معناها فقط ، حيث أن شرحها يستلزم موسوعة كاملة لبيان معناها ، وهو ما نجده في الكتب الكثيرة التي تحمل اسم : " أسماء الله الحسنى " .. والتي تشرح معنى هذه الصفات .. وتجليات كل اسم على الإنسان .

\*\*\*\*\*

## الملحق الثاني

التواريخ التقريبية لتدوين أسفار الكتاب المقدس<sup>١</sup>

أولا : العهد القديم وعدد أسفاره ٣٩ سفرا ( أو كتابا )

تاريخ التدوين التقريبي	إسم السفر أو الكتاب
القرن الخامس عشر قبل الميلاد	التكوين ( Genesis )
القرن الخامس عشر قبل الميلاد	الخروج ( Exodus )
القرن الخامس عشر قبل الميلاد	اللاويين ( Leviticus )
القرن الخامس عشر قبل الميلاد	العدد ( Numbers )
القرن الخامس عشر قبل الميلاد	النتبية ( Deuteronomy )
القرن الرابع عشر قبل الميلاد	يشوع ( Joshua )
القرن الحادي عشر قبل الميلاد	القضاة ( Judges )
القرن الحادي عشر قبل الميلاد	راعوث ( Ruth )
القرن العاشر قبل الميلاد	صموئيل الأول ( I Samuel )
القرن العاشر قبل الميلاد	صموئيل الثاني ( II Samuel )
القرن السادس قبل الميلاد	الملوك الأول ( I Kings )
القرن السادس قبل الميلاد	الملوك الثاني ( II Kings )
القرن الخامس قبل الميلاد	أخبار الأيام الأول ( I Chronicles )
القرن الخامس قبل الميلاد	أخبار الأيام الثاني ( II Chronicles )
القرن الخامس قبل الميلاد	عزرا ( Ezra )
القرن الخامس قبل الميلاد	نحميا ( Nehemiah )
القرن الخامس قبل الميلاد	أستير ( Esther )
غير مؤكد تاريخ تدوينه ( Uncertain )	أيوب ( Job )
القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده	المزامير ( Psalms )
القرن العاشر قبل الميلاد	الأمثال ( Proverbs )

<sup>١</sup> مأخوذ عن كتاب " الطريق الصحيح : The True Path ، International Doorways ،

Publishers, USA ، ص . ١٤٦ / ١٤٧ .

تاريخ التدوين التقريبي	إسم السفر أو الكتاب
القرن العاشر قبل الميلاد	الجامعة ( Ecclesiastes )
القرن العاشر قبل الميلاد	نشيد الإنشاد ( Song of Solomon )
القرن الثامن قبل الميلاد	اشعيا ( Isaiah )
القرن السابع قبل الميلاد	ارمياء ( Jeremiah )
القرن السادس قبل الميلاد	مراتي ارمياء ( Lamentations )
القرن السادس قبل الميلاد	حزقيال ( Ezekial )
القرن السادس قبل الميلاد	دانيال ( Daniel )
القرن الثامن قبل الميلاد	هوشع ( Hosea )
القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد	يونييل ( Joel )
القرن الثامن قبل الميلاد	عاموس ( Amos )
القرن السادس قبل الميلاد	عوبديا ( Obediah )
القرن الثامن قبل الميلاد	يونان ( Jonah )
القرن الثامن قبل الميلاد	ميخا ( Micah )
القرن السابع قبل الميلاد	ناحوم ( Nahum )
القرن السابع قبل الميلاد	حبقوق ( Habakkuk )
القرن السابع قبل الميلاد	صفنيا ( Zephaniah )
القرن السادس قبل الميلاد	حجي ( Haggai )
القرن السادس قبل الميلاد	زكريا ( Zechariah )
القرن الخامس قبل الميلاد	ملاخي ( Malachi )

ثانيا : العهد الجديد وعدد أسفاره ٢٧ سفرا ( أو كتابا )

تاريخ التدوين التقريبي	إسم السفر أو الكتاب
عام ٥٠ بعد الميلاد	انجيل متى ( Matthew )
عام ٥٠ بعد الميلاد	انجيل مرقس ( Mark )
عام ٦٠ بعد الميلاد	انجيل لوقا ( Luke )
عام ٨٥ بعد الميلاد	انجيل يوحنا ( John )
عام ٦٠ بعد الميلاد	اعمال الرسل ( The Acts )
عام ٥٦ بعد الميلاد	الرسالة إلى أهل رومية ( Romans )
عام ٥٦ بعد الميلاد	الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس : ( I Chorinthians )

تاريخ التدوين التقريبي	إسم السفر أو الكتاب
عام ٥٧ بعد الميلاد	الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس : ( II Corinthians )
عام ٥٢ بعد الميلاد	الرسالة إلى أهل غلاطية ( Galatians )
عام ٦٠ بعد الميلاد	الرسالة إلى أهل أفسس ( Ephesians )
عام ٦٠ بعد الميلاد	الرسالة إلى أهل فيلبي ( Philippians )
عام ٦٠ بعد الميلاد	الرسالة إلى أهل كولوسي ( Colossians )
عام ٥١ بعد الميلاد	الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي : ( I Thessalonians )
عام ٥١ بعد الميلاد	الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي : ( II Thessalonians )
عام ٦٤ بعد الميلاد	الرسالة الأولى إلى تيموثاوس : ( I Timothy )
عام ٦٧ بعد الميلاد	الرسالة الثانية إلى تيموثاوس : ( II Timothy )
عام ٦٥ بعد الميلاد	الرسالة إلى تيطس ( Titus )
عام ٦٠ بعد الميلاد	الرسالة إلى فليمون ( Philemon )
عام ٦٨ بعد الميلاد	الرسالة إلى العبرانيين ( Hebrews )
عام ٥٠ بعد الميلاد	رسالة يعقوب ( Epistle of James )
عام ٦٥ بعد الميلاد	رسالة بطرس الأولى ( I Peter )
عام ٦٦ بعد الميلاد	رسالة بطرس الثانية ( II Peter )
عام ٨٥ بعد الميلاد	رسالة يوحنا الأولى ( I John )
عام ٨٥ بعد الميلاد	رسالة يوحنا الثانية ( II John )
عام ٨٥ بعد الميلاد	رسالة يوحنا الثالثة ( III John )
عام ٦٨ بعد الميلاد	رسالة يهوذا ( Jude )
عام ٩٥ بعد الميلاد	رؤيا يوحنا ( The Revelation )

\*\*\*\*\*

## الملحق الثالث

أنبياء بني إسرائيل على حسب المعتقد اليهودي



١. إسحاق	٢. يعقوب	٣. يوسف	٤. موسى	٥. هارون
٦. يشوع	٧. فينحاس	٨. ألقانة	٩. عالي	١٠. صموئيل
١١. جاد	١٢. ناتان	١٣. داوود	١٤. سليمان	١٥. يغو
١٦. ميخا بن يمنة	١٧. عويدا	١٨. أخيا الشييلوني	١٩. ياهو بن حناني	٢٠. عزريا
٢١. بخزئيل بن زكريا	٢٢. أليغز بن دوداوا	٢٣. هوشع	٢٤. عاموس	٢٥. ميخا المورشني
٢٦. أموص	٢٧. إيليا التشبي	٢٨. اليسع بن شافط	٢٩. يونان بن أمثاي	٣٠. إشعيا
٣١. يونيل	٣٢. ناحوم	٣٣. حبقوق	٣٤. صفنيا	٣٥. أوريا بن شمعيا
٣٦. إرميا	٣٧. حزقيال	٣٨. عزير <sup>٢</sup>	٣٩. شمعيا	٤٠. ياروخ بن نيريا بن محسبا
٤١. نيريا بن محسبا (أبو ياروخ)	٤٢. سرايا	٤٣. محسبا (أبو نيريا)	٤٤. حجي	٤٥. زكريا
٤٦. ملاخي	٤٧. مردخاي بن يانير	٤٨. عويد (أبو عزريا)	٤٩. حناني (أبو ياهو)	

٢ عزير : من أنبياء بني إسرائيل أماته الله مئة عام ثم بعثه ( البقرة : ٢٥٩ ) ، لكي يجدد الدين لبني إسرائيل ويعلمهم التوراة بعد أن نسوها . ومن المنظور الإسلامي : يوجد بعض اليهود - قديما - نسبوا بنوة العزير إلى الله كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ .. ﴾ ( التوبة : ٣٠ ) . وقد علق القرطبي ( توفي عام ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م ) - في تفسيره - على هذه المسألة بقوله : هذا لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص ، لأنه ليس كل اليهود قالوا ذلك ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ .. ﴾ ( آل عمران : ١٧٣ ) ، فليس كل الناس قالوا هذا . وقيل إن من كان يقولها - أي عزير ابن الله - كانوا في زمان وقد انقضوا ، وهذا متوجه للذم إليهم لأن بعضهم قد قاله ، وعاضد هذا القول النقاش ، فقال : ( لم يبق يهودي يقولها بل قد انقرضوا ) .

## الملحق الرابع

### كلمة موجزة عن قصة خلق الإنسان النظرية الدارونية ونظرية المعرفة كما جاء بهما القرآن المجيد

#### • النظرية الدارونية ..

يقول " دارون " <sup>٣</sup> بأن الكائنات الحية تنزع إلى إنتاج مواليد تختلف إختلافا طفيفا عن آباؤها ، ويأن عملية الإصطفاء أو الإنتقاء أو الإبتخاب الطبيعي ، يفضى إلى بقاء الأصلح من الأجناس والأكثر تكيفا مع البيئة <sup>٤</sup> ، وبأن ذلك كله يودى فى نهاية المطاف إلى ظهور أنواع جديدة لم تكن معروفة من قبل . وبهذا يعطى دارون تفسيراً ألياً عن تطور وتحول الكائنات

<sup>٣</sup> تشارلز روبرت دارون : Darwin, Charles Robert ( ١٨٠٩ - ١٨٨٢ ) عالم طبيعة بريطانى . يعتبر أبرز علماء الطبيعة فى القرن التاسع عشر وأبعدهم أثرا فى التفكير العلمى والدينى . قام برحلة بحرية ( ١٨٣١ - ١٨٣٦ ) زار خلالها جزر رأس الأخضر وجزر أزور وسواحل أمريكا الجنوبية ، وجمع معلومات غزيرة عن نباتاتها وحيواناتها وطبيعتها الجيولوجية ، فكانت تلك الرحلة منطلقا لدراساته الواسعة التى صاغ نتائجها فيما بعد .

<sup>٤</sup> الإنتقاء الطبيعى ( Natural Selection ) : هو ما يعنى بأن الأجيال القوية فقط ( أى الأجيال التى تستطيع الصمود والبقاء عبر الظروف المختلفة ) هى التى سوف تورث ( أو تنقل ) صفاتها الوراثية إلى الأجيال التالية لها ، بينما الأجيال الضعيفة يموتها الميكر لن تنقل صفاتها الوراثية إلى أى أجيال أخرى ، وبالتالي سوف تنقرض تلقائيا مع الزمن . أى أن الطبيعة تنتقى الأقوى أو الأصلح - تلقائيا - لتبقى عليه ، بينما تحكم على الضعيف بالإقراض والفتناء .

وقد استخدمت الفاشية فكرة الانتقاء الطبيعى وبقاء الأصلح ، لتبرير تصفية أجناس بعينها . كما دوفع عن الحروب بين الأمم لنفس الأسباب ، وقالوا بأنها وسيلة لإبادة الضعفاء من الجنس البشرى وإستمرار بقاء الأقوياء . كذلك حذف أنصار الماركسية ، الدارونية لتطبيقها على تنازع الطبقات . كما تم تبرير الأعمال الوحشية لإبادة المجتمعات الصغيرة إستنادا إلى النظرية الدارونية . وتطبيق النظرية الدارونية فى مجال المجتمعات الإنسانية على النحو السابق يعرف بإسم " الدارونية الإجتماعية : Social Darwinism " ، وهى النظرية التى نشأت فى القرن التاسع عشر والتى إعتبرت أن حياة الإنسان فى المجتمع تمثل صراعا من أجل الوجود يحكمه مبدأ " البقاء للأصلح " . وقد إضمحلّت هذه النظرية خلال القرن العشرين بعد أن أثبتت الدراسات الحديثة أنها لا تقوم على أساس علمى سليم .

الحية على مدى تواجدها على سطح الأرض . وقد بسط داروين مذهبه هذا في كتابه الهام ( أصل الأنواع : **The Origin of Species** ) والذي صدر عام ١٨٥٩ ، والذي أثار عاصفة هوجاء في الدوائر العلمية والفلسفية والدينية جميعا . وقد ترك داروين مسألة أصل الإنسان معلقة في كتابه هذا ، ولكنه عاد إليها في كتابه الآخر ( أصل الإنسان ) الذي صدر في عام ١٨٧١ ، حيث إمتدت نظريته للتطور لتشمل الإنسان أيضا . وقد بين دارون ومساعديه توماس هنري هكسلي ، وأرنست هيكل : **Heackel** ( ١٨٣٤ - ١٩١٩ ) أن الإنسان يشترك مع الشمبانزي ( **Chimpanzee** ) والغوريللا ( **Gorilla** ) وإنسان الغابة ( **Orangutan** )<sup>٥</sup> في صفات تشريحية كثيرة ، مما دعى إلى الاعتقاد بأن الإنسان العاقل ( **Homo Sapiens** ) ربما يكون قد إنحدر من سلالة بدائية تشبه القردة نظرا لهذا التشابه التشريحي .

وفي عام ١٨٩٩ صدر كتاب بعنوان ( لغز العالم ) ، لإرنست هيكل : الذي روج فيه لأفكار دارون ، وقال بأن التطور الآلي يمتد من الذرة إلى الإنسان ، وبهذا فإن الأسلاف المباشرين للإنسان في الحيوانات الثديية العليا هي " القردة " . وبهذا أصبح الفكر العام منذ ذلك الوقت بأن " الإنسان ينحدر من سلالة تشبه القردة " .

وبعد دارون فقد الإنسان مكانته الخاصة في عالم الأحياء ، ولم يعد يبدو أن " الله " قد خلق الإنسان خلقا مباشرا ، بل بدا أنه نتاجا طبيعيا للسلالة البيولوجية العامة . وبهذا أصبح عمل دارون مشابها إلى حد بعيد عمل " كوبرنيكوس " <sup>٦</sup> ، الذي انتزع الأرض من مكانتها الخاصة كمركز للكون ( كما يقول بهذا الفكر المسيحي ) وألقى بها في غياهب الفضاء شأنها في ذلك شأن أى كوكب آخر .. مناقضا بذلك فكر الكنيسة عن الإنسان والأرض .

وقد تلقف الفكر الدارويني ( أو النظرية الداروينية ) فيما بعد كل من الجيولوجيين و" الطبيعيين : **Naturalists** " ، وأخذوا في البحث والتقيب في الأرض ، لإثبات هذا الفكر أو هذه النظرية فيما يتوفر لديهم من أدلة مختلفة كنتاج طبيعي من الحفريات التي تم العثور عليها في نهاية القرن التاسع عشر ، وفي خلال القرن العشرين . وكملخص لما إنتهت إليه هذه الأبحاث ، نقول موسوعة جروليار الإلكترونية لعام ١٩٩٥ : بأن علماء جنس الإنسان ( **Anthropologists** ) قد قسموا مراحل تطور الإنسان منذ أن وجد على سطح الأرض وحتى وصل إلى صورته الحالية في وقتنا هذا ، إلى ست مراحل تطور أساسية سنتعرض لها فيما يلي في إيجاز شديد .

<sup>٥</sup> نوع من القردة العليا الشبيهة بالإنسان يقطن في كل من بورنيو وسومطرة .

<sup>٦</sup> أنظر الفصل الأول .

فيادى ذى بدء ؛ تشير الحفريات — التى وجدت فى الكهوف وغيرها حتى الآن — إلى أن أول ظهور لجنس الإنسان على سطح الأرض ، كان فى وسط شرق أفريقيا <sup>٧</sup> منذ حوالى ( ٤ إلى ٣ ) مليون سنة مضت . أى قرب نهاية " الحقبة البليوسينية : Pliocene Epoch " ( وهو ما يعرف باسم العهد الحديث القريب <sup>٨</sup> ) . وقد تم تعريف هذا النوع الإنسانى الموجود فى ذلك الوقت ؛ باسم " أسترالوبيثيكس : Australopithecus " ؛ الذى تم تقسيمه إلى طورين أساسيين هما ما يعرف باسم : " أسترالوبيثيكس أفرائيسيس : Australopithecus Afarensis " والذى عاش منذ حوالى ( ٤ إلى ٣ ) مليون سنة مضت ، ثم تلى هذا النوع ؛ نوع آخر عرف باسم : " أسترالوبيثيكس الأفريقى : Australopithecus Africanus " والذى عاش منذ حوالى ( ٣,٥ إلى ٢,٥ ) مليون سنة مضت <sup>٩</sup> .

<sup>٧</sup> فى مناطق ( جنوب ) إثيوبيا ، وكينيا ، وتنزانيا ، وزيمبابوى ، وبتسوانا .

<sup>٨</sup> " الحقبة البليوسينية : Pliocene Epoch " : هى الحقبة الزمنية التى بدأت منذ حوالى ( ١٢ مليون سنة تقريبا ؛ واستمرت لفترة — زمنية — قدرها حوالى ( ٩ ) مليون سنة تقريبا . ثم تلى هذه الحقبة : " الحقبة البليوستوسينية : Pleistocene Epoch " ؛ وهى الحقبة الزمنية التى بدأت منذ حوالى ( ٧ ، ١ ) مليون سنة ، واستمرت نفس هذه الفترة الزمنية تقريبا . ثم تلاها " الحقبة الهولوسينية : Holocene Epoch " وهى الحقبة التى بدأت منذ حوالى ( ١٠ ) آلاف سنة وتمتد حتى وقتنا المعاصر ، وفى هذه الحقبة الأخيرة ظهر الإنسان الحديث بشكله الحالى .

<sup>٩</sup> يلزم الإشارة — هنا — إلى أن التداخل الذى يحدث بين أرقام السنوات التى يتم ذكرها فى هذا الجزء ، هو ناتج طبيعى من أن النوع لا يتطور فجأة عند سنة بعينها إلى النوع الآخر ، ولكن التطور يحدث تدريجيا على مدار سنوات طويلة تتعايش فيها الأنواع المتطورة مع بعضها البعض إلى أن انقرض النوع الأول ، ولهذا تتداخل سنوات التطور كما هو الحادث فى هذا العرض . كما ينبغى الإشارة إلى إن التواريخ المذكورة جميعها تواريخ تقريبية لعدم وجود مجاميع كاملة وملتصدة من الحفريات التى وجدت حتى الآن .

أما تقدير أعمار أو تواريخ الحفريات ؛ فعادة ما يتم باستخدام ظاهرة الإتحلال النووى للمواد المشعة ، والتى توجد فى هذه الحفريات ، كما توجد فى الصخور . وبعض الطرق المستخدمة فى تقدير هذه التواريخ هى : طريقة إتحلال " البوتاسيوم إلى الأرجون : Potassium - Argon Method " ، وطريقة إتحلال " الروبيديوم إلى الإسترنشيوم : Rubidium - Strontium Method " ، وطريقة إتحلال " اليورانيوم أو الثوريوم إلى الرصاص : Uranium or Thorium - Lead Method " ؛ وطريقة إتحلال " الكربون - ١٤ : Carbon-١٤ Method " إلى الكربون العادى ( ١٢ ) ... وهكذا . ولكل طريقة — من هذه الطرق — المدى الزمنى الخاص بها والذى يمكن استخدامه لتحديد عمر " الحفرية : The fossil " أو الصخور بدقة كافية . فعلى سبيل المثال ؛ تستخدم طريقة [الكربون - ١٤ ] لتقدير أعمار الحفريات التى يبلغ عمرها حتى ( ٠٠٠

وقد تطور هذا النوع الأخير إلى ثلاثة أنواع أخرى عاشت متزامنة ، أى فى نفس الفترة الزمنية منذ حوالى ( ٢ إلى ١,٥ ) مليون سنة مضت . والتوعين الأولين — من الثلاثة — هما : "أسترالوبيثيكس بايوساى : Australopithecus Boisei " و " أسترالوبيثيكس روباستس : Australopithecus Robustus " ، ويعتقد بأن هذين النوعين قد إنقرضا فى نهاية هذه الفترة .

أما النوع الثالث والذى إستمر ولم ينقرض ، والذى يعتبر الجد الأساسى للإنسان الحديث ١٠ فقد تم تعريفه باسم : " هومو هابيلس : Homo Habilis " ، وهو ما يعنى بـ " الإنسان الماهر أو القادر على إنقاط وتناول الأشياء " . وقد تطور هذا النوع — فيما بعد — إلى ثلاثة أطوار أخرى رئيسية حتى وصل إلى الإنسان الحديث بصورته الحالية .

وأول هذه الأطوار هو ما يعرف باسم : " هومو إيركتس : Homo Eructus " ، والذى يعنى " الإنسان ذو القامة المعتدلة " . وقد عاش الـ : " هومو إيركتس : Homo Eructus " منذ حوالى ( ١,٦ ) مليون سنة ، إلى حوالى ( ٣٠٠,٠٠٠ ) سنة مضت تقريبا .

وقد بدأ هذا النوع فى الهجرة من داخل قارة أفريقيا إلى قارتى آسيا وأوربا . ثم هاجر — بعد ذلك — إلى قارة أمريكا الشمالية عبر القارة القطبية الشمالية ، ثم من أمريكا الشمالية — فيما بعد — إلى قارة أمريكا الجنوبية . كما هاجر أيضا — هذا النوع — من قارة آسيا إلى قارة

---

٤٠٠ ) سنة ... بينما تستخدم طريقة [اليورانيوم — ٢٣٨ إلى رصاص ] فى تقدير عمر الصخور التى يبلغ عمرها حتى ٥, ٤ بليون سنة ... وهكذا .

وتمثل ظاهرة الإتحلال النووى للعناصر المشعة الطبيعية — فى الواقع — الساعة الجيولوجية التى تركها الله — سبحانه وتعالى — للإنسان للتعرف على التواريخ الجيولوجية لتاريخ حياة الأرض ؛ وكذا معرفة بداية الخلق بدقة كافية . ونذكر من هذه العناصر — على سبيل المثال — سلسلة " عناصر الأكتينيد : Actinide Elements " . وهى سلسلة مكونة من ( ١٥ ) عنصر ويقع عنصر اليورانيوم من ضمنها ، ويتراوح أنصاف أعمار — هذه العناصر — بين ( ٣٥ ) ثانية ( أى جزء من الدقيقة ) إلى ( ١٤ ) بليون سنة ( أى منذ بداية خلق الكون تقريبا وحتى الآن ) . وهكذا جعل الله — سبحانه وتعالى — الساعة الزمنية — الجيولوجية — المناسبة لكل عمر من أعمار الحفريات والصخور ؛ حتى يمكن الحصول على الدقة المناسبة والكافية عند تقدير هذه الأزمنة . [ ولمزيد من التفاصيل العلمية أنظر : " الدين والعلم ... وقصور الفكر البشرى " لنفس مؤلف هذا الكتاب ]

١٠ وهكذا فإنه يمكن القول بأن تطور الإنسان الحديث يكون قد بدأ مع بداية " الحقبة البليوستوسينية Pleistocene Epoch " ( وهو ما يعرف باسم العهد الحديث الأقرب ) ، أنظر التذييل الأسبق .

إستراليا من خلال بعض المضايق التي كانت تربط القارتين معا ؛ حيث كانت – القارتين – فيما مضى أكثر قربا مما هما عليه الآن .

وقد إستخدم هذا النوع الإنسانى ( أى الـ " هومو إيركتس : Homo erectus " ) الفأس ، كما عرف النار أيضا ، وقد بدأ فى صناعة بعض الأدوات البدائية من الأحجار والمواد التي توجد فى البيئة المحيطة . وقد عرفت هذه الأطوار بإسم " إنسان ما قبل التاريخ : Prehistoric Humans " . وتشير الحفريات التي وجدت إلى أن حجم مخ إنسان ما قبل التاريخ كان صغيرا بدرجة واضحة ، ثم أخذ هذا الحجم فى الإزدياد مع مرور الزمن .

ثم تطور بعد ذلك الـ " هومو إيركتس : Homo erectus " – إلى نوع آخر يعرف بإسم : " هومو سابينس : Homo sapiens " ، وهو ما يعنى " الإنسان العاقل " . وقد عاش هذا النوع فى الفترة من حوالى ( ٥٠٠,٠٠٠ ) سنة إلى ( ٤٠,٠٠٠ ) سنة تقريبا . وحتى نهاية هذه الفترة – أى منذ حوالى ٤٠,٠٠٠ سنة مضت – لم يكن شكل إنسان ما قبل التاريخ يماثل تماما شكل الإنسان المعاصر والموجود الآن . بل إستبقى – إنسان ما قبل التاريخ – بعض الملامح العامة الخاصة بأجداده ككبر الوجه ، وكبر الأسنان . كما كان نوجمة صغيرة ، وكانت حواف حواجه بارزة بشكل ضخم ، ويشبه فى هذا الغوريلا إلى حد كبير . كما كان جبهة صغيرة أو كان بدون جبهة على الإطلاق . ومع ذلك فقد كان حجم مخه فى حدود حجم مخ الإنسان الحديث .

وقد وجدت حفريات كثيرة لإنسان ما قبل التاريخ منها " إنسان جاوا : Java man " ١١ ؛ و " إنسان بكين : Peijing Man , or Peking Man " الذى عاش فى الفترة منذ حوالى ٤٦٠ ألف سنة إلى ٢٣٠ ألف سنة مضت تقريبا فى كهوف ما قبل التاريخ ١٢ . وكان من الناحية التشريحية ، ذو رأس صغيرة إلى حد ما ، كما كانت جبته ضيقة جدا . أما الحافة العظمية الثقيلة التي تبرز فوق عينيه فقد كانت تشبه كثيرا تلك التي تملأ عيون الغوريلا . كما كان

١١ جزيرة باتونسيا .

١٢ عثر على بقايا حوالى ٤٤ هيكل عظمى لهذا الإنسان مع آلاف من شظايا وعظام محترقة لحيوانات مختلفة من هذه الفترة ، فى مكان يعرف بإسم " شوكونديان : Zhoukoudian " بالقرب من بكين ( بالصين ) . كما عثر مع هذه الهياكل العظمية على العديد من الأدوات الحجرية . وبديهى كلنا يعلم أن القردة لا يمكن أن تقوم بتصنيع الأدوات الحجرية وبالتالي فإن ما عثر عليه لابد وأن يكون هياكل عظمية لإنسان ما قبل التاريخ فعلا ، وليس لقرد أو خلفه .

طوله يبلغ حوالي خمسة أقدام ( أى حوالي ١٥٠ سنتيمترا ) ، كما كانت سيقانه مقوسة ، ولكن لا يعرف بالضبط ما إذا كان جسمه مغطى بالشعر أم لا .

وأخيرا تطور الـ " هومو ساپينس : Homo sapiens " ، منذ حوالي ( ٣٠, ٠٠٠ ) سنة تقريبا ، إلى الـ " هومو ساپينس ساپينس : Homo sapiens sapiens " ، وهو الصورة الحالية للإنسان الحديث . وقد يتطور الإنسان الحديث أو المعاصر إلى صور أخرى في المستقبل ، ولكن هذا لا يمكن الجزم به — على الأقل — الآن . وهكذا أصبح القول بتطور الإنسان من سلالة أدنى إلى سلالة أعلى ، له دلالاته الواضحة المعالم والتي تشير إليها بوضوح نتائج الحفريات التي وجدت حتى الآن .

وهكذا كان لنظرية دارون — شأنها في ذلك شأن نظرية كوبرنيكوس عن الأرض — آثارا بعيدة المدى في الفكر الأوربي وجدلا عنيفا ونقاشا طويلا وقد حاربتها الكنيسة في حينها محاربة شديدة . وفي أسلوب ساخر كان يقول الفيلسوف برتراند رسل عن هذا الأصل المشترك بيننا وبين القردة : " إن إقتراحا كهذا لا بد وأن يجرح مشاعر القردة " .

### • نظرية التطور كما جاء بها القرآن المجيد ..

أولا ؛ يجدر الإشارة — هنا — إلى أنه ليس من الضروري أن يكون الجد الأعلى للإنسان هو أحد أنواع القردة الموجودة حاليا والتي نراها الآن . فمثل هذا الفكر لا يعنينا كثيرا فنيه أو إثباته . ولكن ما يعنينا هو القول بتطور الإنسان من حيث المبدأ فحسب ؛ وهذا هو الحادث فعلا . وهو ما يعنى بأن الإنسان قد تطور <sup>١٣</sup> من سلالة دونية قديمة ، إلى سلالة عليا حديثة

---

<sup>١٣</sup> انعقدت الجمعية البريطانية في أكسفورد سنة ١٨٦٠ ، وكان برنامج الإجتماع هو مناقشة النظرية الدارونية . حيث مثل الهجوم على النظرية الأسقف " ووبرفورس : Wiberforce " أسقف أكسفورد ، بينما كان المدافع عن النظرية عالم النبات " توماس هكسلي : Huxley . T " . وبعد حديث صاحب من الجانبين ، إستدار الأسقف إلى هكسلي وسأله متهكما : أود أن أسأل الأستاذ هكسلي ؛ هل جاء الإحذار عن القرد من ناحية جده أو من ناحية جدته ؟ ويقال بأن هكسلي أجاب : بأن الرب أسلمه الإنسان بين يديه ، وصعد ليجيب أو ليبحت عن إجابة لهذا السؤال . وأضاف : أنه لا يحق للمرء أن يشعر بالعار من أن جده فردا ، ولكن العار أن يأتي رجل مضطرب الذكاء ، لا يفتح بالنجاح في ميدان عمله ، ويقحم نفسه في أمور علمية لا يلم بها إماما حقيقيا ، فيلقى الغموض عليها ببلاغة عديمة الهدف ، ويسرح بانتباه سامعية بعيدا عن جوهر الموضوع ، بإتخاف بلاغى ونداء بارع إلى التعصب الدينى !!!..

كما نراها الآن . كما ينبغي الإشارة إلى أن الفكر القائل بتطور الإنسان في " غير حدود نوعه ١٤ " ، هو فكر يمكن قبوله كذلك ؛ حيث يمكن أن يستوعب هذا الفكر قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ﴾

( القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١٢ )

[ الطين : هو العناصر الأرضية ]

أى " سلالة ... من العناصر الأرضية " فحسب . وحتى مع استكمال السياق القرآني للآية السابقة ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾  
( القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١٣ - ١٤ )

فإن هذا لا يلقي ضوءا كافيا على نوعية السلالة السابقة . حيث يعنى حرف العطف " ثم " الترتيب والتراخي ، وهو ما يعرف فى الفيزياء العامة أو الطبيعة باسم : " زمن الإسترخاء : The Relaxation time " . أى أن هناك زمن ما ، بين تكوين السلالة الأولى ، وما أصبح عليه الإنسان الآن .. كما جاء فى قوله تعالى : ( ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ... ) ، وهو ما جاء فى السياق القرآني السابق .

---

وكان هذا أحد الإصطدامات العديدة التى حدثت بين الكنيسة والعلم بسبب المذهب الداروينى . [ " كتب غيرت وجه العالم " ، روبرت ب. داوتز ، ترجمة أمين عزت سلامة . الهيئة المصرية للكتاب ص : ٢٧٩/٢٧٨ ]

١٤ الفكر القائل بـ " التطور فى حدود النوع " ، هو فكر مبنى على المشاهدات المعلمية التى تمت حتى الآن . فلم يحدث - مثلا - عند تعديل الجينات الوراثية فى فأر ما .. أن نتج عنه - فى سلالاته التالية - أسدا أو ذنبا أو حوتا ، ولكن تعديل الجينات الوراثية فى فأر ما .. ينتج عنه فأرا آخر ، ولكن بصفات وراثية قد تختلف قليلا أو كثيرا عن الفأر الأصيل ، ولكنه يظل فى الأول وفى الآخر فأرا أو فأرا مشوها ، أى أن التطور يحدث فى حدود النوع أو الذات ، ولا يحدث بالقفز إلى الأنواع الأخرى . وعموما ليس هناك ما يمنع من قبول هذا الفكر بمرونة كافية ؛ بمعنى أنه يمكن قبول أي انحراف عن هذا الفكر يمكن أن يجيء به المستقبل . ولكن مثل هذا الانحراف أيا كان بعده - عن الفكر الحالي - فإنه لن يؤثر على فكر القضايا المعروضة هنا . فالقضايا التى سوف نتناولها - فى هذا الجزء - سوف تعتمد فقط على وجود التطور من حيث المبدأ ؛ وهذا هو الحادث فعلا . ولكنها لن تعتمد على ناتج أو شكل هذا التطور .

وعموماً ؛ فإن هذا لن يؤثر بالسلب أو بالإيجاب على عمومية فكر " قضية التطور " الذي سوف نتناولها الآن . ففكر هذه القضية سوف يعتمد فقط على وجود التطور من حيث المبدأ — وهذا هو الحادث فعلاً — ولكنه لن يعتمد بشكل أو آخر على ما سوف تؤول إليه أنواع السلالات المتطورة .

ونأتي الآن لفكر التطور كما جاء به القرآن المجيد ، حيث قد رأيت إستكمالاً لاتصال المعاني في هذا الكتاب ، أن أذكر — باختصار شديد — ما جاء في القرآن المجيد ١٥ عن قصة خلق آدم أو الإنسان وحول ما جاء فيه — أي القرآن المجيد — عن الفكر الداروني ، وهو الفكر الذي سبب حرجاً شديداً للكنيسة ، وحاربته بشدة إثر ظهوره . وتأتي قصة خلق آدم ، أو الإنسان ، في القرآن المجيد ، متفرقة في عدة سور منه . نبدأها بما جاء — أولاً — في سورة البقرة ( ثاني السور القرآن المجيد ) بقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ١٦ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا

١٥ على الرغم من أنني لست بصدد المقارنة — الآن — بين ما ورد في الكتاب المقدس ، وبين ما ورد ذكره في القرآن المجيد حول بعض بعض النصوص ، إلا أنني رأيت أن أذكر هنا أنه : بناءً على حسابات علماء اللاهوت المسيحي ، والمستمدة من واقع نصوص الكتاب المقدس ، نجد أن " الله " قد خلق الأرض — وما عليها — من جميع صور الحياة النباتية والحيوانية كان منذ ستة آلاف سنة فقط ..!! وبديهي في هذا تناقض صارخ مما تجيء به الدراسات الحديثة . فالمعروف — جيداً الآن — أن تاريخ حياة الأرض يمتد إلى أكثر من ٤ بليون سنة مضت ، أي بأكثر من حوالي ( ٦٥٠ ألف ضعف ) مما قال به الكتاب المقدس !!..

١٦ نؤكد هنا على أنه ليس للملائكة رؤية غيبية أو رؤية مستقبلية ، حتى يمكن أن نقول بأن الملائكة قد رأت أفعال الإنسان وحروبه فيما بعد ( حيث نلاحظ أن العملية التعليمية قد جاءت بعد الخلق ، أي إنه لم يكن هناك للإنسان معرفة ما أو حضارة حال رؤية الملائكة له ) . فإله — سبحانه وتعالى — يقرر بانه وحده هو الذي عنده مفاتيح الغيب وليس لأحد سواه ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ .. (٥٩) ﴾

( القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٥٩ )

وهنا تصبح معرفة الملائكة في هذا الحوار .. هي معرفة إلهامية من الله عز وجل .

آدَمُ أَنبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ  
وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَزَاوَلَهُمَا  
الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَنَىٰ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ (٣٩) ﴿

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٠ - ٣٩ )

وهذه هي قصة خلق آدم في أحكم صياغة لها ( أي في أقل عدد ممكن من الكلمات ) ؛ وهالك  
بعض ما تشتمل عليه هذه الآيات القليلة من معاني عريضة :

[ أولا ] ١٧ : أن " الله " قد خلق " الإنسان " واستخلفه في عمارة الأرض ، كما جاء في قوله  
تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾

[ ثانيا ] : أن " الله " قد قضى ، عند خلق " الإنسان " بتطوره من بدائية مفرطة أو حيوانية  
أولى ، وهي الصورة التي كان عليها آدم - عند بداية خلقه - وكما رآه الملائكة عندما ( ...  
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ... ) ، إلى السمويه إلى صورة الإنسان  
الحالي ، بعد أن قام الله - سبحانه وتعالى - بتعليم آدم جميع الأسماء الممكنة ( وَعَلَّمَ آدَمَ  
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... ) وهي الأسماء : الطبيعية ، والفيزيائية ، والاجتماعية ، والتاريخية ،  
والتشريحية ، والكيميائية ، والبيولوجية .. إلى آخره .

١٧ سوف يتم شرح النص القرآني السابق هنا ؛ في ستة بنود تبدأ بـ " أولا " وتنتهي بـ " سادسا " ،  
وذلك كملخص لما تشتمل عليه هذه الآيات الكريمة من معان كلية . وسوف يتم الرجوع إلى هذه  
الآيات السابقة - على طول هذه البنود - بدون الإشارة إلى مواقعها أحيانا لتجنب التكرار . أما أي  
نصوص أخرى مستخدمة فسوف يتم الإشارة إلى مواقعها من السور كالمعتاد .

ويتأكد معنى هذا التطور وأطواره المختلفة بالنسبة للإنسان في موقع آخر — في القرآن المجيد — كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾

( القرآن المجيد : نوح {٧١} : ١٤ )

هكذا بنص مباشر ، وبمنتهى الوضوح .. ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . وهنا تكون بصدد " قضية تطور كلية " بالمعنى العريض للكلمة . فـ " أطوارا " هنا تعنى الأطوار الجنينية داخل رحم الأم ، كما تعنى أطوار الإنسان ومراحل تطوره على سطح الأرض . كما تعنى بتطور الإنسان في المستقبل القريب أو البعيد ، كل على حد سواء . كما تعنى أيضا بالأطوار التي قد يقضى بها " الله " — سبحانه وتعالى — في الأشكال الحياتية الأخرى فيما بعد الموت ، بعد هذه الحياة الأرضية ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ .. وَنَسِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾

( القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٦١ - ٦٢ )

أي أن غاية علمنا عن التطور ، هو التطور الحادث في هذه الحياة الأرضية فقط ، وهي ما تعنى به الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ ... ﴾ ، أي حتى بعد وصولنا إلى نهاية تقدمنا وعلمنا الأرضي فغاية علمنا هو النشأة الأرضية الأولى . كما تعنى ( وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ ... ) النشأة التي انتهينا إليها الآن ( والآن هو زمن المتكلم أيًا كان تاريخه : اليوم أو غداً أو أي تاريخ مستقبلي آخر ) ، وهو ما يعنى أن هناك نشأت أخرى قد يقضى بها الله — سبحانه وتعالى — للإنسان على هذه الحياة الأرضية . وهو ما يعنى أننا نقع داخل سلسلة من التطور المستمر حتى في أثناء هذه الحياة الأرضية ؛ هذا إلى جانب النشأة الأخرى في الحياة الآخرة . هذا وسنأتى إلى ذكر مزيد من التفاصيل عن المعنى العريض لتطور الإنسان ، كما جاء به القرآن المجيد في كتابات تالية إن شاء الله ، لأن هذا يتطلب الدخول في تفاصيل الأكوام المتطابقة أو المترابكة ، ومعنى الروح والنفس والجسد<sup>١٨</sup> ؛ وهي تفاصيل تخرج كثيرا عن نطاق هذا الكتاب الحالي . ليرى الإنسان مدى محدودية فكره ، وضيق معنى التطور الذي جاء به دارون ، في نظريته عن النشوء والارتقاء ، وأصل الأنوع .

١٨ سبق التكلم عن بعض معاني فكر التطور النفسي للإنسان في الآخرة .

وكما سبق وأن انتهينا ، فإن الكلمات فى النص القرآنى هى بمثابة الأحكام العامة التى تنطبق على الجزئيات والكليات معا ، أى لا تحديدية على نحو مطلق فى كل ما يقع تحت طائلة النص القرآنى من أحكام . فالحكم هنا هو حكم جامع لرؤية لامحدودة لقانون واحد لا ندرك منه إلا رؤية محدودة – وباهته – لشريط ضيق ( A Narrow Band ) من المعانى الجزئية فقط ، من أصل الطيف اللانهائى ( An Infinite Spectrum ) من المعانى الكلية . ويتأكد معنى التطور أيضا بشكل آخر فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾

( القرآن المجيد : الإنفطار {٨٢} : ٦ - ٧ )

هكذا بمنتهى الوضوح .. ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ وهى كلمات تحمل معانى عريضة جدا بالتطور . هكذا ( ... فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ) ، وهو فكر يسمح بالانتقال بالإنسان من علفة أو حتى دودة ، إلى الشكل النهائى الذى هو عليه الآن . والتسوية تعنى الانتقال بالشئ من حال إلى أحوال أخرى ، كما تعنى كلمة " عدلك " بإعتدال قامة الإنسان بعد إنحناء ، ( فعدل الشئ عدلا : أقامه وسواه ) . وهذا النص يسمح بأن يكون الإنسان كان يمشى مشية مشابهة لمشية القروء مستخدما يديه فى الإتكاء عليها . وبديهى ليس من الضرورى – كما سبق وأن ذكرت – أن يكون الإنسان منحدر أصله من أحد أنواع القردة الموجودة الآن ، بل هو – فى الواقع – واحد من أنواع هذه المملكة الحيوانية ( One of the species ) ، ولكن أصله مختلف عما نراه ونألفه الآن فى هذه المملكة . ثم تضيف الآية الكريمة ( فى أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ) . أى أن الله – سبحانه وتعالى – قد ركب الإنسان فى الصورة التى قد قضى له بها .. من الناحية الفسيولوجية والنفسية والعقلية . أو قل ما شئت عما نحن عليه الآن ، فجميع تركيبات الإنسان تدخل فى حيز الإرادة الإلهية ، أى فيما أراده " الله " له . ولكن يخبرنا المولى – عز وجل – أن الصورة النهائية للإنسان هى أعدل وأكمل صورة للإنسان ، أى ليس هناك أفضل منها كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ﴾

( القرآن المجيد : التين {٩٥} : ٤ )

وكلمة ( تقويم : Calendar ) ١٩ هي كلمة جامعة وتعنى المفردات التركيبية للإنسان ، بما فى ذلك أحداثه التطورية الزمنية على نحو عام ، سواء فى أثناء حياته الأرضية ، أو فى أثناء حياته فيما بعد ذلك . وبديهى إن أى تحرك من القمة سوف ينتهى بالحركة وبالمتحرك إلى الأقل أو الأدنى . وبهذا المعنى فإن أى محاولات تبذل من جانب الإنسان لاستخدام علم " الهندسة الوراثية : Genetic Engineering " ٢٠ لإنتاج سلالة إنسانية أفضل ( أو الإنسان السوبر كما

١٩ لم تستخدم هذه الكلمة فى التراجم الإنجليزية المتداولة للقرآن المجيد ، بل استخدمت كلمات أخرى منها :

Mould, Symmetry, Form, Nature, Constitution, Best Stature, ...

والآية الكريمة المشار إليها ، وما يليها من آيات هى كالنحو التالى :

( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرٌ مَمْنُونٌ (٦) )  
( القرآن المجيد : التين {١٥} : ٤ - ٦ )

وهو ما يعنى بأن هبوط الإنسان إلى أى فكر متردي يمكن التغلب عليه بالإيمان والعمل الصالح ، وجميعها أمور يستطيع الإنسان أن يقبها ، بتحكيم العقل وتغذيته على هوى النفس وليس بتعديل جيناته الوراثية . وبديهى أن تحقيق صفات الخير فى الإنسان باستخدام الهندسة الوراثية يتعارض مع حكمة الله فى اختبار الإنسان أو ابتلاؤه فى هذه الحياة الدنيا ، وبالتالي فليس من المتوقع على الحصول على " الإنسان الخبز " من الإنسان الحالى ، بتعديل جينات الأخير الوراثية ، باستخدام علم الهندسة الوراثية ( أنظر التنزيل التالى ) .

٢٠ علم الهندسة الوراثية ؛ هو العلم الذى يبحث فى تغيير أو التحكم فى الجينات الوراثية للنبات والحيوان بصفة عامة ، لمنع إنتقال أى عيوب أو نقائص موجودة فى الجيل الأول ( أو الجيل الأصلى ) إلى الأجيال التالية ، وبهذا يمكن الوصول بالسلالات المتولدة عن بعضها البعض إلى السلالة الفاتحة أو السلالة السوبر .

أما عن فكر الهندسة الوراثية نفسه ، فإنه يأتى بشكل مباشر فى القرآن المجيد ، وإنه عمل ممكن حدوثه ، ولكنه عمل غير مرغوب فيه لأنه يمكن أن يضل به - الشيطان - الإنسان وبهذا يخسر الإنسان نفسه ، وذلك كما جاء فى قوله تعالى ( فيما يقوله الشيطان لله - عز وجل - عن سلوكه { أى عن سلوك الشيطان } المتوقع مع الإنسان ) :

( وَأَطِئْتَهُمْ وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ وَكَانَ لَهُمْ فِي الْآيَاتِ لَآئِنٌ مِّنْ ذُنُوبِهِمْ وَلَئِنَّ لَشَيْطَانَ لِرَبِّهِمْ لَكَاذِبًا )  
( القرآن المجيد : النساء {٤} : ١١٩ )

فكما نرى أن عملية " تغيير خلق الله " أى " تغيير الخلق " بصفة عامة ، هو عمل ممكن حدوثه ، وجاء بنص مباشر فى القرآن المجيد ، وبديهى إن هذا العمل لا يتم إلا باستخدام علم الهندسة الوراثية . وتوجد ملاحظة علمية هامة جدا - هنا - وهى أن الاستساخ يتم باستخدام خلايا تؤخذ من أذن الأتعم ، وهو بحث هام جدا وسيتم تفصيله فى كتابات أخرى ( إن شاء الله تعالى ) . أما عن معنى " ... ولأمنيتهم ... " فهى تعنى بأن الشيطان سوف يعطى الناس - بهذا العمل - الأمل فى طول الحياة

يدعون ) سوف تقود في النهاية إلى إنسان ذي صفات أدنى أو صفات أضعف من الإنسان الحالي . هذا إن لم تقد هذه الأبحاث — في حالة إجرائها على الإنسان — إلى إنسان مشوه عقليا وجسميا ، أو تقود إلى إنسان أبله أو معنوه ...!!

وبديهى يبدأ تطور الإنسان على الأرض ، بمرحلة ما قبل التاريخ الفكري والحضاري له ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) ﴾

( القرآن المجيد : الإنسان {٧٦} : ١ )

وهو استفهام تقرير وتقريب ، وهو ما يعنى بأنه قد ﴿ ... أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ ، وهى فترة إنسان ما قبل التاريخ . هكذا بمنتهى الوضوح والصراحة ، فلا تأويل فى النص ، ولا اجتهاد فى الوصول إلى المعنى المراد . وقد تكون هذه الفترة الزمنية ؛ هى الفترة التى بدأت ببداية خلق الإنسان على الأرض وبداية تطوره — على النحو السابق ذكره — وحتى تمام استكمال الله — سبحانه وتعالى — تعليمه للأسماء كلها ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. ﴾ ( البقرة ٣١ ) ، أى حتى قرب نهاية مرحلة نضجه العقلى ، وقرب نهاية التطور الذى قضى — الله — له به حتى وصل إلى شكل الإنسان الحديث ؛ وهو ما يعنى بداية التاريخ أو الحضارة الإنسانية .

وفترة ما قبل التاريخ الإنسانى ، هى الفترة التى لم ينضج فيها عقل الإنسان على النحو الذى نراه عليه فى الوقت الحاضر . فكما رأينا فإن الإنسان قد تطور فى هذه الفترة عقليا وجسميا أيضا ، فجميع هذه الأمور تخضع لمبدأ التطور . وهكذا — فكما نرى — أن الله — سبحانه وتعالى — لم يشأ أن يخلق الإنسان دفعة واحدة بشكله الحالي ، ولكن قضت إرادته وحكمته أن يخلقنا فى شكل سلسلة من الأطوار المختلفة ، كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ ( نوح : ١٤ ) .

---

والبقاء ، وأنه لا موت ولا بعث ولا حساب ، وبالتالي سوف يستخدم هذا العلم فى إضلال الإنسان بإبعاده عن معنى الحكمة من وراء خلقه .. والغيات من وجوده .

ولكن من المؤكد أن بدء السلالة الإنسانية — فى صورتها الأولى — كانت مختلفة عما نراها عليها الآن ، وإلا لما قال المولى عز وجل :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾

( القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٢٠ )

فلولا وجود هذا الخلاف ( أو الفرق ) بين ما بدأ الله — سبحانه وتعالى — به الخلق ، وبين مانحن عليه الآن ( وكله فى إطار المشينة الإلهية ) لما استطعنا تمييز " كيف بدأ الخلق " التى جاءت بها هذه الآية الكريمة السابقة . وإطلاق معنى " الخلق " فى النص القرآنى بالعبارة " كيف بدأ الخلق " ، إنما يعنى أن كل أنواع المخلوقات خاضعة لمبدأ التطور بما فى ذلك الإنسان .

ويترك لنا الخالق — سبحانه وتعالى — الآثار الدالة على نشوء الخلق فى سلسلة من الأطوار — سواء كان هذا إنسانا أم حيوانا — فى داخل القشرة الأرضية لتكون محورا لدراسات الإنسان وبحثه . فالآية الكريمة تشير إلى أن الآثار الدالة على بداية الخلق أو نشوء الحياة وتطورها قد تركه الله — سبحانه وتعالى — لنا فى الأرض . وهو كما نرى — الآن — فى صورة " حفريات أرضية : Fossils " . كما يشير قوله تعالى : ( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... ) ، إلى وجوب إجراء البحث والتقيب فى داخل الأرض ، أى فى داخل صخورها وطبقاتها الجيولوجية .

كما تمثل بداية هذه الآية الكريمة ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... ﴾ الأمر الإلهي الصريح والواضح للإنسان بالبحث العلمى لمحاولة اكتشاف هذه النشأة الأولى أو اكتشاف بداية الخلق — على الأرض — على نحو مطلق بما فى ذلك الإنسان ، وذلك باكتشاف الآثار الدالة على بداية سلسلة التطور التى قضى بها الله — سبحانه وتعالى — وتركها لنا فى صورة حفريات أرضية . وهكذا يصبح البحث العلمى ضرورة يحتمها الله — سبحانه وتعالى — على الإنسان للتدليل على أو للبرهان على صحة النص القرآنى ، وبالتالي صحة القضية الدينية .

ويبين لنا المولى ، عز وجل ، فى هذه الآية أن منتهى العلم الإنسانى ، سوف ينتهى عند حدود هذا الوجود الأرضى فحسب ، ولا يتعدى علم الإنسان ما بعد هذه النشأة الأولى . ﴿ .. ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ... ﴾ ، أى فيما بعد النشأة الأولى فى هذه الحياة ، والنشأة فيما بعد الموت إذن فغاية علم الإنسان هو النشأة الأولى فحسب ( أى زمن المتكلم ) ، كما سبق وأن بينا فى النص الأسبق ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ... ﴾ ( الواقعة : ٦٢ ) . وهكذا نرى أن الإنسان - فى الفكر القرآنى - مازال يقع داخل سلسلة من التطور لا يعلم الإنسان عنها شيئاً إلا معرفة جزئية فقط ، وحتى بعد غاية تقدمنا العلمى .

" وأكرر القول هنا : بأنه على الرغم من عدم وجود البراهين الرياضية المباشرة الداله على صحة وصدق المسلمات العلمية الكبرى ، إلا أن هذه المسلمات تستمد صحتها وصدقها من صحة وصدق النتائج التى تؤدى إليها هذه المسلمات ، والتى يمكن قياسها معملياً أو التحقق منها تجريبياً بشكل مباشر . وهكذا فإن صدقت نتائج المسلمات صدقت المسلمات نفسها ، وإن بطلت نتائج المسلمات بطلت المسلمات نفسها ، كما سبق وأن قلنا بهذا مرارا " .

وهكذا فالآية الكريمة السابقة تقول بأن " الله قد خلق الخلائق فى صورة أطوار " ، هذا وقد ثبت صدق هذه القضية العلمية ، وبالتالي صدقت إحدى " نتائج المسلمة " التى تقول بأن " الديانة الإسلامية ديانة صحيحة " ، وهى المسلمة التى لا يمكن إقامة الدليل على صحتها بطريقة مباشرة كما سبق وأن ذكرنا ، إلا من خلال إقامة الدليل على صحة النتائج التى تؤدى إليها هذه المسلمة .

ولنا الآن وقفة أخرى ؛ للرد على كل من ينكر ويشكك فى دلالة الحفريات التى وجدت حتى الآن ، بل وما زال يصر ويحتج ويقول بأن مبدأ التطور لم يتأكد بشكل نهائى وقاطع بالنسبة للإنسان . فنقول له - فى الواقع - إن مبدأ التطور قد ثبت الآن معملياً وتؤكد بشكل قاطع وبما لا يدع مجالاً لأى شك . بل وأصبح البرهان المعملى واضح الدلالة على صدق معنى التطور . ولكن هذا البرهان المعملى ؛ يأتى - فى الواقع - بطريقة عكسية ويمكن أن يصاغ على النحو التالى :

لقد استطاع الإنسان — الآن — تغيير بعض الأكواد (أى الشفرات) الوراثية : **Genetic Codes** ٢١ ، فى بعض أنواع أجنة الحيوانات المختلفة لإنتاج سلالات ( أو أطوار ) أخرى مختلفة عن الطور الأصلي للحيوان ، وهو ما يعنى بأن التطور قائم وموجود فعلا . وبديهى ليس هناك ما يمنع من وجود العكس ، أى أننا يمكننا القول بأن الطور الأصلي للحيوان هو الحيوان المعدل الذي تم التوصل إليه معمليا ، وأن الحيوان المتطور هو الحيوان الحالي . وبهذا يكون مبدأ التطور ووجود الأطوار المختلفة قد تم التثبت منه فعلا ولكن بطريقة عكسية .

وقياسا على ذلك ؛ يمكننا القول بأن الطور الحالي لأى شكل من الأشكال الحياتية الموجودة الآن على سطح الأرض ، يمكن أن يكون ناتجا تطوريا من أطوار أخرى سابقة عليه ، وبهذا يكون قد تم البرهان على مبدأ التطور — من حيث المبدأ — كما تم التأكد منه معمليا وبشكل قاطع .

وبديهى أن الإنسان لم يتجاوز — فى معناه — إلا أحد هذه الأنواع الحياتية ( **One of the Species** ) والتي يمكن تعديل سلالته هو الآخر ( أى إنتاج أطوار مختلفة منه ) تماما كالحيوان ، وذلك بتغيير جيناته الوراثية . فمثلا إذا ما تم تغيير كود الجينات الوراثية للإنسان ونتج عن هذا التغيير مخلوقا مشوها ، فإن الأصل الإنسانى — بداهة — يمكن إسترجاعه من هذا المخلوق المشوه بإعادة تكوين الكود الوراثى إلى ما كان عليه أولا ( هذا بفرض أن العمليات الجينية فى الإنسان قابلة للعكس ، وليس هناك ما يمنع ذلك كما سبق وأن ذكرنا ) . وبهذا المعنى ؛ نقول أن تطور الإنسان من حيث المبدأ يكون قد ثبت معمليا وبشكل حاسم .

وباسترجاع — الآن — ما جاء عن الدارونية فى القرآن المجيد مرة أخرى ؛ فإننا نجد أن ما جاء به — القرآن المجيد — عنها هو أعم وأشمل مما جاء به دارون وما تم استكماله — بمعرفة العلماء — من بعده فى هذا الإتجاه . وهكذا نجد أن القضايا القرآنية تمثل النبوءة العلمية التى يتم التثبت منها مع مرور الوقت . وهذا هو القرآن المجيد ، الذى يبلغنا عنه — الله — فى محكم تنزيله ، بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

( القرآن المجيد : ص { ٣٨ } : ٨٧ - ٨٨ )

٢١ الشفرة الوراثية أو الكود الجينى : **The Genetic Code** : هو المعلومات الجينية أو التركيبية الشفرية داخل سلاسل النوى من الـ ( DNA ) ، و ( RNA ) والتي تحدد تسلسل تركيب الأحماض الأمينية فى البروتين والتي يتوقف عليها عناصر الوراثة للأجيال التالية .

وهو ما يعنى أن إدراك معانى القرآن المجيد ، لن يأتى إلا مع تقدم الحضارة البشرية ، أى **﴿ وَتَعْلَمُونَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾** . فإن لم تكن نعلم هذا النبا القرآنى الآن ، فسوف نعلم **﴿ ... نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾** . وهذا هو أحد أنواع الغيب فى القرآن المجيد ، إنه غيب متحرك أو هو غيب مرتبط بتقدم علوم الإنسان بشكل أساسى . أما الغيب المطلق ، كما فى قوله تعالى : **﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ (أى غيب عالم الملائكة ) إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾** ؛ فقد ثبت هو الآخر ، لأنه غيب امتدت جذوره إلى " عالم الشهادة " أو " الواقع الفيزيائى " الذى نحيا فيه ، لأن صدقه قد ارتبط بصدق قضايا يمكن التثبت منها فى أرض الواقع ، مثل إكتشافنا لأمر التطور الحادث للإنسان والخلائق . وبهذا يكون الواقع دليل صدق على هذا الغيب المطلق .

ويتأكد هذا المعنى — أيضا — بنحو آخر فى قوله تعالى :

**﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾**

( القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧ )

وهو ما يعنى بأن كل خبر جاء به القرآن المجيد له الوقت الذى يتحقق فيه . فقوله تعالى : **﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ .. ﴾** يفيد بأن التثبت من القضايا العلمية سوف يأخذ الوقت الكافى حتى تستقر فيه القضية العلمية على صورتها النهائية الصحيحة لها ، وعندئذ سوف يعلم الإنسان صدق ما جاء به القرآن المجيد . كما تتأكد المسئولية الإلهية تجاه الإنسان فى بيان هذا — للإنسان — كما جاء فى قوله تعالى عن القرآن المجيد :

**﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَابْتَغِ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) ﴾**

( القرآن المجيد : القيامة {٧٥} : ١٧ - ١٩ )

ومعنى قوله تعالى : **﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾** ، يعنى .. أن الله ( ﷻ ) سوف يقوم ببيان صحة ما جاء به القرآن المجيد من قضايا ، للإنسان على مر تقدمه ورقى حضاراته .

وكما نرى أيضا من هذه الآية الكريمة ؛ فإن " الله " — سبحانه وتعالى — ينسب إلى نفسه جمع القرآن ، أى هو الذي جمعه فى صدور الذين آمنوا به وحفظته ٢٢ ، وهو أيضا الذى جمعه فى كتاب واحد هو القرآن المجيد ، حتى وإن بدا لنا — نحن بنى البشر — أن القائمين بهذا العمل هم كتاب الوحي وصحابة رسول الله ( ﷺ ) . فهذا هو القرآن المجيد ..

### ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) ﴾

( القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٦٧ - ٦٨ )

فهل أدرك الإنسان أنه ﴿ ... نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وهل أدرك الإنسان معنى ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ ، أم ما زال الإنسان يقف ويغلفه عجز الإدراك والفهم ، أو أنه ما زال يقف .. لا يرى .. ولا يسمع !!! حتى ينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالى :

### ﴿ وَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾

( القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٩ )

٢٢ من المعروف أن القرآن قد نزل مُنْجَمًا على محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فى ثلاث وعشرين سنة مدة بعثته موزعا على الحوادث . ومما هو معلوم أيضا ، أن رسول الله ( ﷺ ) كان أميا ، أى لا يعرف القراءة والكتابة ، ولهذا اتخذ له كتابا يسمون كتاب الوحي منهم من كان من مكة ، ومنهم من كان من المدينة بعد هجرته إليها ؛ فمن مكة كان : عبدالله بن أبى سرح ، وأبو بكر ، وعثمان ، وعمر ، وعلي بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وخالد ، وأبان ابنا سعيد بن العاص ، وحنظلة بن ربيع الأسدى ، ومعصب بن أبى فاطمة ، وعبدالله الأرقم الزهرى ، وشرحبيل بن حسنة . ولما هاجر ( ﷺ ) إلى المدينة كان من كتاب الوحي أيضا : زيد بن ثابت ، وأبى بن كعب ( وهما أنصاريان ) ، وأبان بن سعيد بن العاص ( مهاجر ) ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وخالد بن الوليد ، وعبدالله بن رواحة ، وثابت بن قيس .

وكلما نزل القرآن على محمد ( ﷺ ) كان يحفظه ويبلغه للناس ليحفظوه ، ويأمر كتاب الوحي بكتابته ، ويدلهم على موضع المكتوب من سورتهم . فيقول لهم : ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة ، وهذه الآية بجزء تلك الآية . ولم ينتقل النبى ( ﷺ ) إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله كان مكتوبا فى عهده . وكلمة ( جمع القرآن ) تارة يراد منها حفظ القرآن واستظهاره فى الصور ، كما تطلق تارة أخرى على كتابة القرآن . وجمع القرآن بمعنى كتابته ، قد تم ثلاث مرات : الأولى فى عهد رسول الله ( ﷺ ) ، والثانية فى خلافة أبى بكر ( أول الخلفاء الراشدين ) ، والثالثة فى خلافة عثمان بن عفان ( ثالث الخلفاء الراشدين ) ، وفى هذه المرة الأخيرة وحدها نسخت المصاحف ، وأرسلت إلى الأمصار ، أى إلى الأقاليم .

وننتهى من هذا البند بالقول — وكما رأينا — بأن البحث العلمى هو ضرورة يحتمها البرهان اللازم للتثبت من صحة وصدق القضية الدينية ، وبهذا المفهوم يصبح البحث العلمى ، جزءا مكملًا ومتمما للدين . فلا دين صحيح ، بدون براهين علمية كافية للبرهنة على صحته ، وصدق ما ورد فيه من قضايا . ولهذا نجد أن الأمر الإلهي للإنسان نحو حثه على البحث العلمى هو أمر واضح وصريح فى هذا الشأن . كما يأتى — البحث العلمى — على قمة قمم الأعمال الصالحة فى " القضية الدينية " فى الفكر الإسلامى ، والتي يمكن أن يؤديها الإنسان . وسنأتى إلى تفصيل ذلك فى " فضل العلم والعلماء فى الديانة الإسلامية " فى كتابات تالية إن شاء الله . فكما نرى أن الدين ... هو الدعوة الصريحة والحث الواضح على البحث العلمى ... لاستكمال البراهين الأساسية الدالة على صحة القضية الدينية وسلامتها .

### • نظرية المعرفة كما جاء بها القرآن المجيد ..

ونتابع ما سبق لنأتى إلى ..

[ثالثا] : وتحسم الآيات الكريمة الأولى — والخاصة بقصة خلق الإنسان — نظرية المعرفة ( Epistemology ) أو ( The Theory of Knowledge ) عند الإنسان ، وبأن أصلها عقلى ، أى أن أصل المعرفة هى معرفة ميتافيزيقية ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. (٣١) ﴾

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣١ )

وهى قضية لم تحسمها الفلسفة منذ نشأتها حتى الآن ، أى منذ حوالى ثلاثة آلاف عاما وحتى الآن . حيث لم يتفق الفلاسفة على نوع المعرفة لدى الإنسان حتى الآن ، وهل هى أصلها عقلى ( أى معرفة ميتافيزيقية ) أم أن أصلها بالحواس ( أى معرفة علمية أو تجريبية ) ، أم أن أصلها بهما معا . ثلاثة آلاف عاما من الاختلاف .. ومن الجدل ، ولم يصل الإنسان إلى كلمة نهائية حول نوع المعرفة ( راجع كذلك ، الفصل الرابع ) .

ويقرر الله — سبحانه وتعالى — فى قرآنه المجيد ، بقطرية المعرفة فى العقل البشرى ، أى أن أصل المعرفة فى الإنسان هى " معرفة عقلية " ، أى معرفة ميتافيزيقية ( كما يحلو للفلاسفة تسميتها ) . كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. ﴾ . أى أن المولى ( ﷻ )

( قد ركب " حشد الكلمات بالكامل " في العقل البشري . وبهذا تصبح معرفة الكلمات هي " معرفة قبلية : A priory " ، وتصبح الحواس هي مجرد الوسيلة للمقابلة بين " المعرفة القبلية " أى بين ما هو مخزون أو مركب في العقل البشرى ، وبين ما هو موجود في العالم المحسوس ، والتي يمكن تسميتها بـ " المعرفة البعدية : A posteriority " أو " المعرفة العلمية " . وبهذا تصبح المعرفة تمثل تناظر الواحد للواحد بين ما هو معروف من قبل ، وبين ما هو معروف من بعد ٢٣ . واستكمالاً للنص السابق يقول المولى ، عز وجل ، فى موضع آخر :

### ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) ﴾

( القرآن المجيد : الرحمن {٥٥} : ٣ - ٤ )

وكلمة " بيان " هي كلمة جامعة للمعرفة والعلم البشرى على نحو مطلق ، كما تعنى أيضا العلاقات المتبادلة بين الأسماء ، وبذلك يكون " المنطق " أحد أفرع البيان . وتدل هاتان الآيتان الكريمتان - أيضا - على المعنى الضمني القاضي بتطور عقل الإنسان . فكما نرى أن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق الإنسان وعلمه حشد الكلمات أولا ، ثم علمه البيان أو المنطق ثانيا . فالإنسان لم يُخلق متعلم دفعة واحدة وإلا لما جرى النص القرآنى على هذا الترتيب المتوالى . أى أن الله - سبحانه وتعالى - بعد أن خلق الإنسان ، أودع فى عقله القدرة البيانية ؛ وهى القدرة على التحليل والجمع والتركييب لبيان معانى الأشياء ( أى المنطق ) ، ثم تخزين هذه المعرفة للإستفادة منها عند الحاجة . وهكذا ، فكما نستطيع أن نكون جميع مفردات اللغة من عدد محدود من الأحرف ، نستطيع أن نكون كل المعارف الممكنة من الأسماء وتركيباتها المختلفة ، باستخدام القدرة البيانية التى أودعها الله فى العقل البشرى . وهنا تصبح المعرفة ، ناتجا طبيعيا من هذه القدرة البيانية (أى القدرة التحليلية والمنطقية والتركيبية : Synthetic ) التى أودعها الله فى العقل البشرى كفضرة أولية . تماما كما تصبح الكلمات فى اللغة ناتج طبيعى لأحرف اللغة المحدودة .

وسواء كانت المعرفة هنا ، هى معرفة قبلية بالكامل ، أو معرفة قامت على أساس قدرات تحليلية ، نقدية ، تركيبية ، وتعريفية للأشياء قد أودعها الله أو ركبها الله فى العقل البشرى ، ثم

٢٣ اقترب من هذا المعنى جدا الفيلسوف الألمانى هيجل ( أعظم فلاسفة الألمان والغرب ) فى فلسفته المثالية ، أو الفلسفة الهيجيلية ، أنظر الباب الرابع ( فقرة ٣ . ٤ . ٥ ) . كما اقترب أيضا من هذا المعنى كل من هنرى بيرجسون ، وعمتويل كانت ( أنظر الفصل الرابع فقرة : ٣ . ٥ ، وفقرة : ٣ . ٤ . ٤ ) .

تخزينها للاستفادة منها عند الحاجة ، فإنها فى جميع أحوالها هى " معرفة عقلية " أى " معرفة ميتافيزيقية " . وبهذا تصبح الحواس ؛ هى مجرد النافذة المطلة على العالم المحيط بنا ، والتي تسمح بالمدخلات الخارجية ( **External Inputs** ) إلى هذا النظام العقلى البديع ، إما لعمل عملية المقارنة ( أو التناظر ) بين ما هو فطري ( أى ما هو مركب فعلا ) وبين ما هو خارج . أو لتحويل مفردات المعاني الخارجية ، باستخدام القوى العقلية المركبة ، إلى الصياغة المعرفية المناسبة ، وتخزينها للاستفادة منها عند الحاجة . وبهذا تصبح الحواس البشرية ، ذات طبيعة مكملة ( **Complementary** ) وليست ذات طبيعة أساسية فى " نظرية المعرفة " .

كما يجب ألا يغيب عن الذهن أن الحيوانات تمتلك نفس الحواس الخمسة الخاصة بالإنسان ( وهى : السمع ، والبصر ، والشم ، والتذوق ، واللمس ) . وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن بعض هذه الحيوانات يتفوق فى بعض هذه الحواس بشكل واضح وملحوظ على الإنسان ( كحاستى السمع والشم عند الكلاب والقطط ) . ولكن الحيوان — كالقرد مثلا — لا يملك من القوى العقلية ما يلزم ، أو ما يكفى لتعريف ما يراه من موجودات فى هذا العالم المحيط به ، وتخزينه للاستفادة منه عند الحاجة كما يفعل الإنسان ( أى ليس لديه القدرة على البيان ) . وهكذا فإن المعرفة البشرية هى "معرفة عقلية " أو " معرفة ميتافيزيقية " ... كما يقرر الله بهذا فى كتابه العزيز .

والقضية هنا مشابهه ، إلى حد بعيد ، لما نقوم بتركيبه نحن فى الكمبيوتر ( أو الحاسب الآلى ) ، من برامج مختلفة ( **Software Programs** ) على القرص الصلب ( **The Hard Disk** ) . وفى الحقيقة ؛ نحن لا نستطيع أن نجعل " الحاسب الآلى " ( الكمبيوتر ) التعرف على أى شيء مهما صغر ، مالم يكن هذا الشيء قد تم وضعه مسبقا فى ذاكرته . فإذا أردنا — مثلا — أن نجعل الكمبيوتر التعرف على حروف اللغة العربية والكتابة بها ، فلا بد لنا من تعريف جميع صور أحرف هذه اللغة ووضعها فى ذاكرته ، أى وضع البرنامج العربى الخاص بذلك ( **The Arabic Software Program** ) فى ذاكرة الكمبيوتر حتى نستطيع أن نكتب بهذه اللغة ، وهذا هو ما نعنى به المعرفة العقلية أو المعرفة الميتافيزيقية ، وهو ما يتم تركيبه تركيبا قريبا فى عقل الإنسان من برامج .

وسواء كان هذا البرنامج العربى مركب تركيبا قريبا فى الكمبيوتر ، أو أن الكمبيوتر عنده القدرة

أو الأسلوب الكافي ( The Algorithm ) ، لتركيب هذا البرنامج ذاتيا ، عند الحاجة إليه أو عند طلب هذا منه <sup>٢٤</sup> ، فإن هذا لن يتم إلا إذا كان تصميم الكمبيوتر أصلا يسمح بهذا . وهذا هو تركييب الإنسان الذي يسمح بهذا ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾ .

ونستأنف المسيرة الأولى ..

### • الابتلاء أو الاختبار ..

[ رابعا ] : تحوى الآيات الكريمة الخاصة بخلق الإنسان ، إغواء الشيطان لأدم ، فيقوم آدم بعصيان الله . فيقضى " الله " ، سبحانه وتعالى ، رحمة منه بالإنسان ، وإمتدادا لفكر التعليم الوارد فى الآيات الكريمة السابقة ، بتعليم آدم ، كيف يستغفر لذنبه ، وكيف يتوب إلى " الله " بعد أن عصاه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) ﴾  
( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٧ )

هكذا ببساطة شديدة ، يعصى آدم الله ، فيعلمه الله ؛ كيف يستغفر لذنبه ، ويعلمه الله ؛ كيف يتوب من ذنبه ، وكيف ينبى إلى الله ، وكيف يعد الله بالأيعصيه مرة أخرى ، كما يعده الله أيضا بأن يغفر له ، كما فى قوله تعالى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢) ﴾  
( القرآن المجيد : طه {٢٠} : ٨٢ )

ويقول المولى عز وجل لرسوله الكريم :

﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) ﴾  
( القرآن المجيد : الحجر {١٥} : ٤٩ - ٥٠ )

<sup>٢٤</sup> أى توصيف المطلوب عمله وإدخاله للكمبيوتر ، على أن يقوم الكمبيوتر بكتابة البرنامج اللازم . وهذا النوع من البرامج هو أكثر تعقيدا من كتابة البرنامج مباشرة بمعرفة الرجل المبرمج ( The software programmer ) . ولكن فى جميع الأحوال يلزم تحديد أسلوب وخطوات العمل - بدقة متناهية - واللازمة للكمبيوتر ( The Algorithm ) حتى يمكنه أن يقوم بأداء مثل هذا العمل ، بدون أخطاء .

إذن فالقضية الدينية — فى الفكر الإلهى — هى قضية تعليمية بحثه ، وهى قضية توجيهيه بحثه ... من " إله " أدرى بالإنسان من نفسه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) ﴾

( القرآن المجيد : ق {٥٠} : ١٦ )

وحبل الوريد هنا ، يعنى عرق الوريد الظاهر فى رقبة الإنسان ، وبهذا المعنى يكون الله — سبحانه وتعالى — أقرب إلى الإنسان من جسده ، وأدرى به من نفسه .

ولكن ما هو هذا الشيطان ، فى كل هذه القصة ، وما هى وسيلته لإغواء الناس ؟ وماهى سلطته على الناس حتى يستطيع أن يغويهم ؟! فإمتدادا للفكر الإلهى القاضى بتعليم الإنسان ، يرينا الله — سبحانه وتعالى — لقطه للحوار الدائر بين الإنسان والشيطان فى الآخرة ، بعد أن يقضى الله — الأمر — بيننا . وتأتى هذه اللقطة التنبيهية ، على النحو التالى فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَتُلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾

( القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٢٢ )

فهل وعى عبدة الأوثان مقولة الشيطان لهم : ﴿ .. إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ .. ﴾ ... وهل وعى عبدة الأوثان مقولة الشيطان لهم : ﴿ .. وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَتُلُومُوا أَنْفُسَكُمْ .. ﴾ .

فهل أدرك الإنسان ذلك .. فهل أدرك الإنسان .. ﴿ .. إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي .. ﴾ ، وهل أدرك الإنسان ﴿ .. مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ .. ﴾ أم أن الإنسان مازال مغيب الوعى !! فبداهة إن الشيطان لن يغيب أهل النار مما هم فيه ، كما وإنهم لن يغيبوه مما هو فيه . ويقول الله — سبحانه وتعالى — للشيطان ؛ فى محكم تنزيله :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) ﴾

( القرآن المجيد : الحجر {١٥} : ٤٢ - ٤٣ )

فهل وعى عبدة الأوثان هذا !!.. فهل وعى الإنسان قول الله تعالى للشيطان : ( إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ) ، وبالتالي فإن الإنسان هو الذى يتبع الشيطان برغبته . ويؤكد المولى - عز وجل - هذا المعنى أيضا للإنسان حتى يطمئن فواده ، وحتى يعلم أن الشيطان لا سلطان له عليه إطلاقا ، إذا ما كان يؤمن بالله ويتوكل عليه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِذَا مَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) ﴾

( القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٩٩ - ١٠٠ )

فهل وعى عبدة الأوثان .. قوله تعالى .. ﴿ إِذَا مَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . فهذا هو حال الشيطان مع الإنسان ، وهذه هى حال سلطة الشيطان على الإنسان .. لا شىء ..!! لا شىء مطلقا ..!! لا سلطة للشيطان على الإنسان ، إلا من اتبعه من الغاوين ، أى برغبته . وهذا هو حال الشيطان مع الإنسان ، وليس حال الشيطان مع " الله " كما تجيء به الديانات الوثنية ..!!

﴿ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَمْ تُفْقَهُوا تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

( القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤ )

حليما على ذلك الإنسان الجاهل غير الواعي لوجوده .. غفورا له إذا ما تنبه لذنبه ، وتاب وأناب إلى الله ، قبل فوات الأوان .. فهل وعى عبدة الأوثان ذلك !!..؟

فلا ندية بين الشيطان وبين الله !!.. ولا معركة ولا حرب بين الله وبين الشيطان !!.. كما تقول بذلك الديانة المسيحية على النحو السابق شرحه فى الفصل الثالث !!.. ولا أملك إلا ما قاله نوح لقومه ، يا قوم إني ..

﴿ أَهْلُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) ﴾

( القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ٦٨ )

ويحضرني هنا الفكر الصوفى عن إبليس ( أى الشيطان ) وحول معنى عصيانه لله ، عندما أمره الله بالسجود لآدم ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٤ )

وكما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) ﴾

( القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١١ )

ويقول الحلاج ٢٥ أحد أئمة الصوفية ؛ " لما قيل لإبليس أسجد لآدم ، خاطب الحق — أى خاطب الله ، سبحانه وتعالى — قائلا : أرفع شرف السجود عن سري إلاك حتى أسجد له ؟ إن كنت قد أمرتني فقد نهيتني ٢٦ ..

قال له الحق : فإني أعذبك عذاب الأبد !!..

فقال إبليس : ألسنت ترانى فى عذابك لي ؟!

قال الحق : بلى !

٢٥ أنظر تذييل رقم ٤٥ من الفصل الثانى ( من هذا الكتاب ) . ويديهى إن هذا الفكر الصوفى هو أحد التخيلات الممكنة لحدوث مثل هذه القصة ، ولا يمثل هذا الفكر حقيقة ما .. يمكن أن يعول عليها .

٢٦ \* الطواسين " للحسين بن منصور الحلاج ؛ ص : ١١ . " الحلاج — شهيد التصوف الإسلامى " ، طه عبد الباقي سرور . الطبعة الثانية . دار نهضة مصر ؛ ص : ٢١٩ .

فقال : فرؤيتك لى تحملني على رؤية العذاب ، افعل ما شئت "

وهكذا إبليس عند الحلاج ، من أهل الفتوة لأنه هدد بالعذاب الخالد فلم يرجع عن دعواه التي أمن بها .. وهو ألا يسجد إلا لله وحده ... حتى وإن أمره الله بهذا .

وهذا هو فكر بعض الصوفية عن الشيطان ، وبديهى ليس من الضروري أن يكون هذا الفكر صادقا ، ولكنها محاولة تبريرية ( ويمكن أن تكون منطقية ) لعصيان الشيطان لله في عدم سجوده لأدم . ويمكن للقارىء أن يذهب إلى الفصل الثالث ( بند ٤ . ٢ . ١ ) ليرى ما جاءت به المسيحية من معان حول إمساك إبليس ( أو الشيطان ) للإله<sup>٢٧</sup> ووضعه أمامه على الجبل ، ثم طلب الشيطان من الإله أن يسجد له !!..

[ خامسا ] : امتدادا لفكر التعليم الوارد فى الآيات الكريمة مرة أخرى ، ورحمة من الله ، سبحانه وتعالى ، بالإنسان ... يعد " الله " آدم أو الإنسان بأن يرسل إليه الرسل ( ... فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى ... ) ، لمساعدته فى أثناء رحلة حياته الأرضية ، والقيام بتعريفه بالله ، وتبصيره بالغايات من خلقه ، وبطرق الهداية إليه ، وبأن جزاء هذا الإتياع هو الرحمة والمغفرة :

﴿ ... هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ﴾

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٨ )

﴿ ... لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾

( القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٦٥ )

[ سادسا ] : أما جزاء من يكفر بالله وآياته ، فهو ، فى الواقع ، يكون فى حالة إمتداد لعصيان " الله " والتمرد عليه ، وبالتالي لم يحقق — الإنسان — الغايات من خلقه ، فى أنه لم يعرف الله خالقه ، وبذلك يكون هو الخاسر الوحيد لنفسه بهذه المعصية ..

٢٧ كما سبق وأن ذكر مرارا ، لا يمكن أن أزج بلفظ الجلالة " الله " ؛ فى مثل هذه الوثنيات الفكرية.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٩ )

وهذه بعض من المعاني القليلة الوارد ذكرها في الآيات الكريمة السابقة ، عن خلق الإنسان ، والتي لا يمكن إحصاء عطائها . وهذا هو بعض ما نرى من الأحكام القرآني ، كما يقول المولى عز وجل عنه :

﴿ أَلَمْ يَكُنْ أَهْلَ كِتَابٍ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾

( القرآن المجيد : هود {١١} : ١ )

وفصلت ، تعنى بأن الله — عز وجل — سوف يقوم بشرح وبيان وتفصيل معانيه على مر حضارات الإنسان ، وتطور فكرة .

وهكذا فكر الإنسان ، وهكذا فكر دارون الهزيل عن التطور الذى قضى به الله — سبحانه وتعالى — للإنسان . إنه فكر محدود للغاية ولم يتعد فكر التطور فى أضيق معانيه فى هذا الوجود ، هذا إذا ما قورن بفكر التطور العريض واللامتناهى الذى أتى به القرآن المجيد ، عن هذا الوجود والوجود التالى لنا فى العالم الآخر ، أو العوالم الأخرى ..

﴿ ... وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾

( القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٦١ - ٦٢ )

\*\*\*\*\*

## الملحق الخامس

### لفظ الجلالة " الله " ( سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ )

#### وموقف الكنائس العربية من هذا الإسم

من البديهي أن كلنا يعلم أن إسم العَلَم لا يترجم من لغة إلى أخرى ، بل يبقى هذا الاسم كما هو وبنفس النطق — إلى حد بعيد — بغض النظر عن اللغة التي يأتي بها ذكره . فعلى سبيل المثال ؛ نجد أن الشخص الذي يدعى " رفيق " — مثلا — فإن إسمه سيظل " رفيق " سواء ذكر هذا الإسم باللغة العربية أو ذكر اسمه بأى لغة أخرى ، كاللغة الإنجليزية ( Rafik ) مثلا . فبديهي ، لا يصح ترجمة اسم " رفيق " إلى " Fellow " عند الإشارة إلى نفس أو ذات الشخص باللغة الإنجليزية . وبديهي أيضا ؛ ما يقال عن إسم " رفيق " ، يقال أيضا عن باقي الأسماء العلم الأخرى مثل : " محمد " و " جورج " و " شريف " ... إلى آخره من الأسماء .

والآن دعنا نرى هذا المفهوم البسيط السابق ذكره ، كما يأتي به فكر الديانة المسيحية . فمن الملفت للنظر ؛ إننا إذا نظرنا إلى إسم " الإله " — محور العقيدة — في الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة العربية ( عن اللغات الأصلية : العبرانية والكلدانية واليونانية ) ٢٨ فإننا نجد إن هذا الاسم هو " الله " ٢٩ ، بينما إذا نظرنا في الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة

---

٢٨ في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك في هذا العمل : الدكتور عالي سمث ، والمعلم البستاني ، والشيخ ناصيف اليازجي ، والدكتور كرنيليوس فان ديك ، والشيخ يوسف الأسير الأزهرى . وفي ٢٩ مارس سنة ١٨٦٥ تم الإحتفال بإتجاز الطبعة الأولى الكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية . [ عن مقدمة : فهرس الكتاب المقدس ، الدكتور جورج بوست ، دار الثقافة — الطبعة الثامنة ]

٢٩ لابد وأن أؤكد على أن إسم " الله " — سبحانه وتعالى — هو إسم علم ولا ينبغي أن يترجم ، بمعنى أنه يجب أن يبقى " Allah " في اللغات الأخرى ، بما في ذلك اللغة الإنجليزية . ومن واقع ما ورد في : ( فهرس الكتاب المقدس ، د. جورج بوست ، دار الثقافة — الطبعة الثامنة ، ص : ٢٩ ) نرى أن الكنيسة الأورثوذكسية ( الناطقة باللغة العربية ) تعترف بأن إسم الجلالة هو " الله " ، وبذلك

الإنجليزية فإننا لا نجد لهذا الإسم — أى الله — أى أثر ، بل نجد فى مقابله كلمة " GOD " (وتجمع آلهة : Gods ) ، وأحيانا كلمة ( Lord ) ٣٠ . وكلمة " GOD " هو إسم نكرة على غير مُعَيَّن ، أى إسم ليس فيه خصوصية ما ؛ فهو إسم يشير إلى أى إله بوجه عام ، حيث يصلح لإله المسيحية ، كما يصلح لأى إله آخر أو إلهة أخرى بما فى ذلك عشرات أو مئات الآلهة من الأساطير اليونانية والرومانية القديمة . وبهذا نرى أن إسم الإله فى نفس الديانة (المسيحية) يتغير من لغة إلى أخرى . فكيف يمكن أن يكون هذا ؟!.. كيف يمكن أن يكون إسم الإله فى الديانة المسيحية بالعربية هو " الله " ، بينما يكون هذا الإسم فى اللغة الإنجليزية هو " GOD " ، وليس " Allah " ؟!.. فهل معنى ذلك أن الديانة المسيحية لا تعرف لإلهها إسمًا مطلقًا مستقلًا عن اللغات المختلفة ؟!..

فى الواقع ؛ هذا هو الحادث فعلا .. فالمسيحية لا تعرف لإلهها إسمًا !!.. كما سنرى حالا . ولهذا تستخدم المسيحية الإسم المطلق ( God ) فى اللغة الإنجليزية ، أو أى إسم آخر مقابل لهذا الإسم قد تجده فى الديانات الأخرى ٣١ للتعبير عن إسم إلهها ، كما هو الحادث — فعلا — مع " الكنيسة الأورثوذكسية " التى تستخدم اسم " الله " للإشارة إلى الإسم المقدس الخاص بالإله ، بينما لا يوجد لهذا الإسم أى أثر فى الأصول الأولى للكتاب المقدس — كما سنرى حالا — والمنقول عن العبرية . فتأكدوا لهذا المعنى ؛ قامت جماعة " شهود يهوه : Jehovah's Witnesses " ٣٢ ، بعمل بحث مطول لها بعنوان :

تتفق الكنيسة الأورثوذكسية مع الديانة الإسلامية فى مفهوم ونطق هذا الإسم . ومع ذلك فإنا لا نجد لهذا الإسم ( الله ) أى أثر فى الكتب المقدسة الصادرة باللغة الإنجليزية والمترجمة عن الأصول الأولى للديانة المسيحية . وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن هذا الإسم ( أى إسم " الله " ) له تأثير منفرد جدا — وذلك من واقع التجربة الشخصية للكاتب — على سماع الدعاة الغربيين التابعين للكنائس الأخرى !!... فكيف يمكن أن يكون هذا ؟!.. كيف يمكن أن تستخدم الكنائس العربية لفظ الجلالة ( الله ) فى كتابها المقدس ، وتعترف بأنه " إسم الجلالة أو إسم الإله المقدس " ، بينما لا تحتل باقى الكنائس الأخرى حتى سماع هذا الإسم ؟!..

٣٠ عادة ما تستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى كلمة " رب " .

٣١ تأكيداً لهذا المعنى ، لا بد لى وأن أكرر — هنا — ما قاله إرنست كيلت : " لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة فى جميع العصور على الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى " . أنظر بند : " ٩ . ملاءة فوق الأديان ، من الفصل الثالث "

٣٢ هى أحد الفئات المسيحية النشطة فى التبشير بمفاهيمها الجديدة عن " الله " . أنظر تذييل رقم ( ٢٨ ) من الفصل الأول ، وتذييل رقم ( ١٣٤ ) من الفصل الثالث من هذا الكتاب .

" الإسم المقدس الذي سيبقى أبد الدهر : The DIVINE NAME That Will Endure " Forever

[ Copyright 1984, Watch Tower & Tract Society of New York, Inc. Brooklyn, New York, U. S. A. ]

ففي هذا البحث تتساءل جماعة " شهود يهوه " ... فتقول : " ما هو إسم الإله ؟ ... ويجب البحث عن هذا السؤال فيقول : من المثير للدهشة حقا ؛ أننا نجد أن الغالبية العظمى من مئات الملايين من الشعب المسيحي — في الكنائس المختلفة — يجدون صعوبة في الإجابة على هذا السؤال . كما يمكن أن يقول بعضهم بأن إسم الإله هو " عيسى المسيح " ٣٣ ، ولكن " عيسى " كان يصلى إلى شخص آخر ... عندما قال :

[ ١ تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ : « أَيُّهَا الآبُ ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ . مَجِّدْ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيضًا ، ٢ إِذْ أُعْطِيَتْهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أُعْطِيَتْهُ . ٣ وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ : أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ . ]

( الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا { ١٧ } : ١ - ٣ )

ويضيف البحث بأن " أباه السماوي : his heavenly Father " ، أي أبا عيسى السماوي ، هو الذي يجب أن يتقدس اسمه . ثم يتساءل البحث :

" الملائكة ، الناس ، الحيوانات ، وكذلك النجوم والأشياء غير الحية ، جميعها لها أسماء . فهل من المنطقي أن يكون الخالق لكل هذه الأشياء لا اسم له ؟ "

وفي محاولة من جماعة " شهود يهوه " لمعرفة " إسم الإله الحقيقي " ، قامت الجماعة بتتبع هذا الإسم في مصادره الأصلية في المخطوطات واللفائف القديمة للعقيدة المسيحية ، ولكنها فشلت في معرفة هذا الإسم على وجه الدقة أو على وجه التحقيق ، وذلك على الرغم من أنهم قد وجدوا هذا الإسم في المزمور ( ٨٣ : ١٨ ) الذي يقول :

٣٣ " عيسى أو يسوع " في العربية ، وما يقبله " Jesus " في الإنجليزية ، هو الإسم الأرضي للإله الذي أسمته به السيدة مريم العذراء عقب ولادته مباشرة . راجع ص : ٣٧٥ .

[ (١٨) ويعلموا أنك اسمك يَهْوَهُ وَحَذَكَ الْعَلِيُّ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ ]

( الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨ )

\*\*\*\*\*

ولنا هنا وقفة قصيرة ؛ أشير فيها إلى أن تسمية " الإله " باسم " يهوه " تأتي في الكتاب المقدس الصادر باللغة العربية ، في ستة مواقع أخرى – غير هذا المزمور – هي : ( خروج : ٦ : ٣ ) ، ( إرميا : ٣٣ : ٢ ) ، ( هوشع : ١٢ : ٥ ) ، ( عاموس : ٤ : ١٣ و ٥ : ٨ و ٩ : ٦ ) . وإذا كان الكتاب المقدس – كما نرى من النصوص – يقول بأن إسم الإله هو " يهوه " ، فلماذا لم تستخدم الكنيسة الأورثوذكسية الناطقة باللغة العربية هذا الإسم على طول كتابها المقدس ..؟! ولماذا تقوم بتغيير هذا الإسم ( أى " يهوه " ) إلى إسم " الله " على طول الكتاب المقدس ..؟! ولإجابة على هذه التساؤلات أجييب بوجود احتمالين :

الإحتمال الأول : هو أن المسيحية كانت – ومازالت – غير متأكدة من اسم إلهها حتى الآن ، وبالتالي لم تستخدم اسم " يهوه " الوارد بنصوصها ، وإستعارت – بدلا منه – لفظ الجلالة : " الله " من الديانة الإسلامية لتسد به هذا الفراغ في نصوصها . وبديهي إن عدم التأكد من إسم إلهها – وهو الإسم الوارد بالكتاب المقدس – إنما يعنى أو يعكس الشك في الكتاب المقدس ذاته .

أما الإحتمال الثاني : فهو يمثل المحاولة المبذولة لتتبدل من قديسة هذا الإسم ( أى لفظ الجلالة : الله ) والزج به في الوثنيات اللفظية الواردة على النحو المذكور في الفصل الثالث من هذا الكتاب من جانب ، كما ينقى ظلال من الشك على الدين الحق من جانب آخر ، وذلك من المنطلق التالي :

أولا : إن استخدام إسم " الله " بدلا من " إله " ، يجعل الإنسان يقبل بفكر تعدد الإلهة ، فإسم " الله " بهذا المعنى يصبح مثل أسماء الآلهة الأخرى .. مثل : " زيوس " و " أبوللو " و " هيرا " .. فجميعها آلهة ..!!

ثانيا : استخدام اسم " الله " بدلا من " إله " ، يجعل الإنسان يقبل بفكر تعدد الأديان .. فتصبح الديانة الحقّة .. مثلها في ذلك مثل باقى الديانات الأخرى ، أى ديانة فحسب . وبذلك تتساوى – الديانة الحقّة – بالوثنيات الفكرية ، أو الديانات الأسطورية الأخرى .

وفى الواقع ؛ أن النيل من هذا الإسم يمثل المقاومة البشرية للديانة الحقّة ، أو النيل من هذا الإسم هو – من ضمن – المحاولات المبذولة لتشويه الديانة الإسلامية ( والتي نجحت – من قبل – فى تشويه اليهودية والمسيحية : **The first two versions of the Islamic Religion** ) وذلك بعد أن فشلت فى النفاذ إلى القرآن المجيد ( ولن أقول ) حتى الآن !!.. لسبب بسيط جدا .. هو أن هذه المحاولات – فى أى وقت – سوف تبوء بالفشل حتما فى تحقيق النفاذ إلى القرآن المجيد ، تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

( القرآن المجيد : الحجر {١٥} : ٩ )

والذكر هو " القرآن المجيد " . كما يتأكد الإحتمال الثانى فى قوله تعالى :

﴿ أَتَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥ )

وهو ما يعنى أن تحريف ( أى تبديل وتشويه ) الديانة الإلهية هو عمل متعمد من جانب رجال الدين اليهودى الأوائل .

\*\*\*\*\*

ونتابع الحديث الأول ؛ فنجد أن جماعة شهود يهوه يقولون فى بحثهم هذا ؛ لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الاسم ، لأنه وجد مكتوبا باللغة العبرية من أربعة أحرف ساكنة فقط . وتقول جماعة " شهود يهوه " أن الكُتَّاب الأوائل للكتاب المقدس كانوا يكتبون الحروف

– العبرية – الساكنة فقط ولا يكتبون الحروف المتحركة منها ٣٤ ؛ كما كان أحبار اليهود ( أى رجال الدين اليهودى ) الأوائل يتجنبون نطق هذا الإسم أمام العامة أو الشعب حتى لا يعرفونه ، وبذلك تستأثر طبقة رجال الدين ، أو بمعنى أشمل تستأثر اليهود بمعرفة وعلم هذا الإسم وحدها دون غيرها ٣٥ . وعلى هذا الأساس يقول البحث ؛ لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم . وانتهت جماعة " شهود يهوه " – من هذا البحث – بأن أعطت سبعة وثلاثين إحتمالا لكيفية نطق هذا الإسم المقدس فى اللغات المختلفة ، ليس منها اللغة العربية ! ونورد بعض من نطق هذه الأسماء على النحو التالي :

٣٤ من الملاحظ أن إسم " الله " باللغة العربية مكون أيضا من أربعة أحرف ساكنة . وإذا كتب هذا الإسم بأحرف عربية متفرقة : " ا ل ل ه " يصبح رسمه الإملاى قريب الشبه جدا ( ولكن مقلوبا ) من الشكل الذى وجد به – نفس الإسم – على جبهة أحد التماثيل بالفاتيكان . ( أنظر بحث شهود يهوه المشار إليه فى أول الملحق فى صفحات : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ) . وأود أن أشير هنا إلى أن حذف الثلاثة أحرف الأولى من لفظ الجلالة " الله " ، أى حذف حرف الـ " أ " ، ثم حذف حرف الـ " ل " ، ثم حذف حرف الـ " ل " على التوالي ، لا يخل بمعنى لفظ الجلالة " الله " . فجميع الأحرف المتبقية بعد هذا الحذف هى : " لله " ، " له " ، " هـ ( هُوَ ) " تشير إلى " الله " عز وجل وضمانه . ولا يوجد إسما – أيا كان – يمثل هذه الخواص غير إسم الله ، سبحانه وتعالى . وكما نرى ، فإن إسم الجلالة " الله " ، وكذا الأحرف المتبقية بعد الحذف تعتمد على نطق حرف " الهاء " ، وهو الحرف العميق الصادر من جوف الإنسان . وليس حرفا خارجيا صادر عن الشفاه مثل حرف " الشاء " مثلا .

٣٥ إن إستئثار أحبار اليهود بعلم كتابهم ( أى التوراة فى : The first version of the Islamic Religion ) قد ذكره القرآن المجيد فى قوله تعالى :

﴿ ... أَخَذْتُمُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) ﴾

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٦ )

وهو ما يعنى أن أحبار اليهود كانوا ينيهون شعبهم إلى ضرورة عدم التحدث فى شئون دينهم مع الآخرين ، حتى يظلوا شعب الله المختار ...

﴿ ... تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧٦) ﴾

( القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١١١ )

وبهذا الفكر أصبحت الديانة اليهودية ديانة منغلقة على نفسها ، أى منغلقة على بنى إسرائيل وحدهم ومعتقياها الأوائل من المصريين وخلافه ، منذ عهد موسى – عليه السلام – حيث لا تحوى اليهودية – الآن – أى مفاهيم تبشيرية ما . وربما كان هذا الفكر ، أى فكر " بقاء اليهود شعب الله المختار " ، هو الخلفية النفسية وراء المحاولات المبذولة لتحريف وتشويه الديانة السماوية الحققة حتى الآن .

Yehoa - Jihova - Yehwovah - Jehova - Jehovah - Jiova - lhova - lehova -  
Yehova - Ehoba - Geova - Jehova - lehova - leova - ...

وبهذا المعنى تكون الكنيسة الأورثوذكسية العربية قد إستقرت على نطق إسم الإله المقدس ، أو إسم الجلالة بـ " يهوه " ، وهو الإسم الذى نجده حاليا فى الكتاب المقدس المترجم إلى العربية . كما تبنت جماعة " شهود يهوه " ، إسم " Jehovah " أى " جاهوفا " ( بتعطيش الجيم والفاء ) عند نطق هذا الإسم باللغة الإنجليزية .

وأضاف البحث بأن الكتب المقدسة الحديثة لا تحتوى هذا الإسم ( Jehovah ) ، ونادرا ما يستخدم هذا الإسم فى الكنائس ، وبالتالي أصبح هذا الإسم غائبا عن ملايين القراء للكتاب المقدس من الشعب المسيحى .

ولتأكيد هذا المعنى فقد أورد البحث أربع ترجمات مختلفة<sup>٣٦</sup> للمزمور السابق ( ٨٣ : ١٨ ) مأخوذة من أربع طبعات مختلفة للكتاب المقدس ، ليبين أن هذا الإسم — أى يهوه — قد ورد فيها بأربع ترجمات مختلفة هى :

( LORD ) و ( God ) و ( Yahweh ) و ( JEHOVAH )

وكما رأينا ؛ أنه على الرغم من وضوح النصوص السابقة عن أن إسم الإله هو " يهوه " ؛ إلا أننا نجد أن الكتاب المقدس الصادر باللغة العربية يستعير إسم " الله " ( أى جوهر الديانة ) من الديانة الإسلامية ، بدلا من إستخدامه لإسم " يهوه " الموجود بالكتاب المقدس .

وبهذا المعنى ؛ نرى أن " الديانة المسيحية " فى حقيقة أمرها لا تعرف لشخصيتها الدينية الأولى ( أى إلهها ) إسمها مؤكدا ، ولهذا يرجح وضع " عيسى أو المسيح " على قمة النظام الدينى للمسيحية ، كما نسبت الديانة نفسها " أى المسيحية " إلى هذا الإسم فيما بعد . وبهذا

---

<sup>٣٦</sup> " Let them know that thou alone, whose name is the LORD, art the Most High over all the earth. " ( Revised Standard Version of ١٩٥٢ )

" To teach them that thou, O Eternal, thou art God Most High o'er all the world. " ( A New Translation of the Bible, by James Maffott, of ١٩٢٢ )

" Let them know this : you alone bear the name Yahweh, Most High over the whole World . " ( Catholic Jerusalem Bible of ١٩٦٦ )

" That men may know that thou, whose name alone is JEHOVAH, art the most high over all the earth." ( Authorized, or King James, Version of ١٦١١ )

العمل تكون المسيحية قد ماتت - تماما - ما قامت به " الديانة البوذية " - من قبل - عندما قامت بوضع " بوذا " على قمة نظامها الديني ، ونسبة الديانة " البوذية " إليه . وعلى النقيض من هذا نجد أن اسم " الديانة الإسلامية " غير مشتق من اسم " الله " - سبحانه وتعالى - ، كما وإنه غير مشتق - أيضا - من اسم نبيها محمد ( ﷺ ) ( راجع معنى " الإسلام " فى بند ١٧ من الفصل الثانى ) .

وكما سبق وأن أوضحت فى بند : ( ٩ - ملاءة فوق الأديان - من الفصل الثالث ) ، بأن المسيحية دأبت على إستعارة ما تراه مناسباً لها من الأديان المحيطة ... أقول :

' ... سواء استعارت الكنيسة الأورثوذكسية اسم الإله المقدس أو اسم الجلالة - أى الله - من الديانة الإسلامية ، أو اكتشفت الكنيسة الأورثوذكسية بنفسها أن ذلك الاسم المقدس هو " الله " وليس " يهوه " الموجود بكتابتها المقدس ، فكان ينبغى لها أن تخبر باقى الكنائس الأخرى : كاثوليك ، بروتستانت ... إلى آخره ؛ بأنها تستعمل اسم " الله " فى كتابها المقدس الصادر باللغة العربية ، حتى لا يصبح وقع هذا الاسم - أى اسم " الله " - غريباً على إذن العالم الغربى أو على أذن الفرد المسيحى الغربى . فيجب أن تعرف الكنائس الغربية بأن اسم " الله " هو اسم مألوف ومتداول فى أحد الكنائس الرئيسية لها أيضا ، وهى الكنيسة الأورثوذكسية . وبذلك يصبح المعنى المتداول فى جميع المعاجم الغربية وكذا الموسوعات الغير عربية عن لفظ الجلالة والذى تقول بأن :

**Allah : the Moslem name for the one Supreme Being, or God .**

الله : هو اسم الكائن الأعلى ( او الإله ) الخاص بالمسلمين .

هو معنى خاطئاً تماماً ، طالما وأن الكنيسة الأورثوذكسية تستعمله للدلالة على نفس المعنى . وبذلك لا يخطئ الظن - كما هو حادث الآن - بأن اسم " الله " هو اسم خاص جداً ويقتصر معناه على الإشارة إلى اسم الخالق المطلق من وجهة نظر الديانة الإسلامية .. بل يجب العلم بأنه اسم متداول أيضا فى العالم المسيحى .. ويمثل نفس المعنى فى الكنائس العربية ..!!

## الملحق السادس

### مباحث الفلسفة ومشكلاتها الأساسية

#### أولا : موضوعات الفلسفة قديما وحديثا

كان الفلاسفة في العصر اليونانى القديم ، ثم فى العصر الإسلامى والمسيحى الوسيط وحتى أوائل عصر النهضة الأوربية ، ينظرون إلى الفلسفة بوصفها " علم العلوم " . لذلك جعلوا موضوعها يشمل كل المعارف الإنسانية . وتناولوا بالبحث الفلسفى كل موضوعات الفكر والحياة والوجود . لذلك كانت الفلسفة عندهم تضم موضوعات إلهية وطبيعية وإنسانية . إلى جانب علم المنطق وعلم النفس والأخلاق والرياضيات والموسيقى والفلك ، وغيرها من العلوم الأخرى المتعددة . والتي كانت ترتد كلها عند القدماء إلى حظيرة الفلسفة عندهم باعتبارها علم العلوم ، وعلم المعرفة الكلية الشاملة ، وعلم المبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود .

لكن مع بداية عصر النهضة حديثا وإكتشاف المنهج التجريبي ، ثم إزدياد تقدم ورقى العقل البشرى وانتشار مبدأ التخصص ، بدأت مجموعات من العلوم تتفصل عن الفلسفة تدريجيا لعدم ملاءمة منهجها التأملى العقلى مع طبيعة تلك العلوم . فانفصلت العلوم الطبيعية عن الفلسفة واستخدمت المنهاج التجريبي .

واستقلت أيضا العلوم الرياضية بمنهجها التحليلى الرياضى . ثم انفصل أيضا كثير من العلوم الأخرى التى أصبح لكل منها منهاجها الخاص بها ؛ مثل الفلك والموسيقى والإجتماع وغيرها من العلوم الأخرى التى قطعت صلتها بالحقل الفلسفى وبالمنهاج التأملى العقلى .

#### ثانيا : الموضوعات الرئيسية للفلسفة حاليا

إنن ماذا بقى من موضوعات تبحثها الفلسفة فى الوقت الحاضر ؟ لقد بقيت للفلسفة ثلاث مباحث رئيسية وعدة علوم أخرى فرعية ، تتوافق كلها مع المنهاج التأملى الفلسفى ، وتتسم جميعها بالطابع العقلى الكلى والإعتماد على المبادئ الأولى ، وذلك حسب المعانى السابقة للفلسفة . وتلك المباحث هى :

- (١) مبحث الوجود ( الأنطولوجيا : Ontology )  
 (٢) ومبحث المعرفة ( الأبيستمولوجيا : Epistemology )  
 (٣) ومبحث القيم ( الأكسيولوجيا : Axiology ) ( ويشمل : قيمة الحق ، وقيمة الخير ، وقيمة الجمال )

وفيما يلي عرض موجز لكل مبحث من تلك المباحث الرئيسية .

### ١. مبحث الوجود ومشكلاته : Ontology

ويطلق على هذا المبحث إسم " الأنطولوجيا " ، وهو المبحث الذى يدرس الوجود عامة وفى صورته الكلية ، أو هو مبحث الوجود المطلق . وذلك فى مقابل بقية العلوم الأخرى التى تدرس جوانب محددة من هذا الوجود ، وتهتم فقط بدراسة بعض الظواهر الجزئية المتشابهة ، بينما تهتم "الأنطولوجيا " بدراسة ما هو أبعد وأعلى من الظواهر الجزئية المتغيرة أى " ما بعد الطبيعة " أو " الميتافيزيقا " . ومن أمثلة الموضوعات والمشكلات التى يتعرض لها هذا المبحث ، محاولة إكتشاف قوانين المادة والحركة فى الوجود كله ، وهل هى عشوائية أم منظمة ؟ وما علاقتها بالله تعالى ؟ وهل هذا الوجود فى حقيقته مادى فقط ؟ أم روحى خالص ؟ أم هو مزيج من المادة والروح ؟ وغير ذلك من المشكلات والموضوعات الأخرى المرتبطة بالوجود الكلى .

وفى الفلسفة المعاصرة يوجد من يستخدم كلا من مفهومى الأنطولوجيا والميتافيزيقا على أنهما مفهومان متماثلان . وهناك من يصف الأنطولوجيا بأنها القسم الأول للميتافيزيقا . والمذاهب الأنطولوجية تتوقف على النظرة إلى أصل الوجود . فإذا اعتبرت المادة هى الصورة الأصلية للوجود كان لدينا " المذهب المادى : Materialism " . وإذا اعتبرت الحياة هى أصل الوجود كان لدينا " المذهب الحيوى : Vitalism " <sup>٣٧</sup> ( كما عند برجسون ) . أما إذا اعتبرت الروح هى أصل الوجود كان لدينا " المذهب الروحى : Spiritualism " . أما المثالية الميتافيزيقية

<sup>٣٧</sup> يطلق المذهب الحيوى على رأى القائل بأن الظواهر الحيوية لها خواص أساسية لا مثل لها فى الظواهر الفيزيائية والكيميائية ، ومن ثم تنطوى هذه الظواهر على " قوى حيوية " مغايرة للقوة المادية ( انظر المعجم الفلسفى).

فإنها ترى أن الأشياء تتلقى وجودها الواقعي من الفكرة الثابتة الأزلية المستقلة عن العقل وعن الأشياء نفسها ، ومن ممثليها كل من أفلاطون وهيجل .

أما مذهب وحدة الوجود ( عند الرواقيين وأفلوطين واسبينوزا ) فإنه يعتبر المادة والحياة والروح مجرد جوانب مختلفة لحقيقة غير معروفة هي " الله " .

## ٢ . مبحث المعرفة ومشكلاته : Epistemology أو ( Theory of Knowledge )

ويطلق عليه إسم " الأبيستومولوجيا " أو " نظرية المعرفة " ، وهو يرتبط بالمبحث السابق ، لأنه يدور حول مدى إمكانية معرفة هذا الوجود ، ووسائل إدراكه والعلم به . إنه يدرس المعرفة الإنسانية عامة من حيث طبيعتها ، وهل يمكن أن تكون المعرفة كاملة وشاملة لكل حقائق الوجود ؟ أم هي مقصورة على ما يظهر لنا فقط من هذا الوجود دون الباطن الخفي فيه ؟ وهل نستطيع التوصل إلى حقائق يقينية ؟ أم أن معارفنا قابلة للشك ؟ ويهتم هذا المبحث أيضا بدراسة وسائل المعرفة والموازنة بين الحواس والعقل والحدس ، مع بيان طبيعة كل منها ، وحدودها وأنها أكثر دقة .

وقد أنتهى الفلاسفة إلى أن المعرفة تتكون من عنصرين : معرفة ذاتية ( Subjectivity ) ، ومعرفة موضوعية ( Objectivity ) ، والعلاقة بينهما هي أساس نظرية المعرفة ، أو المشكلة الإبستومولوجية ( Epistemological Problem ) . وقد قسم الفلاسفة " مبحث المعرفة " إلى ثلاثة مذاهب أساسية هي :

المذهب التجريبي أو الواقعي : وفيه يتم إرجاع كل معرفة إلى التجربة أو الواقع . وفي هذا المذهب فإن العقل قبل التجربة يكون بمثابة صفحة بيضاء ، ثم تطبع عليه الحقائق الخارجية — بعد التجربة — بدون أن يكون للعقل أى فاعلية أو تأثير على هذه المعرفة .

المذهب العقلي : وهو عكس المذهب السابق ، وهذا المذهب يعتبر أن العقل هو مصدر المعرفة ، وهو الذى يصدر عنه كل علم حقيقى .

المذهب النقدي : فهو محاولة الجمع أو التوفيق بين المذهبين السابقين . وذلك بتفسير المعرفة بأنها تحوى عنصر صورى يرجع إلى طبيعة العقل ، وعنصر مادى يتمثل فى المدركات الحسية .

### ٣. مبحث القيم ومشكلاته : Axiology

ويطلق عليه أيضا اسم " الأكسيولوجى " ، ويتعرض هذا المبحث لدراسة المثل العليا والكشف عن ماهيات القيم المطلقة التى يسعى الجميع لتحقيقها فى حياتهم . وتوجد ثلاث قيم أساسية ، لكل واحدة منها علم يدرس موضوعاتها ، وهى :

- أ . قيمة الحق : ويدرسها علم المنطق ، وهو العلم الذى يتضمن بيان القواعد التى ينبغى على الفرد إتباعها حتى يكون تفكيره صحيحا .
- ب . قيمة الخير : ويدرسها علم الأخلاق ، وهو العلم الذى يختص ببيان القواعد التى ينبغى على الفرد إتباعها ، لكى تتوافق أفعاله وسلوكه مع مبادئ الخير والأخلاق الخيره .
- ج . قيمة الجمال : ويدرسها علم الجمال ، وهو العلم الذى يبحث فى القواعد والمعايير التى يجب توافرها فى عمل نطلق عليه صفة " الجمال " .

#### ثالثا : الموضوعات الفرعية للفلسفة

إلى جانب الموضوعات الثلاثة السابقة الرئيسية ، توجد موضوعات أخرى فرعية للفلسفة هى :

- ١ . فلسفة الدين : وهدفها تدعيم الإيمان بالله والعقائد الدينية الأخرى بواسطة الأداة العقلية والحجج المنطقية ، مع كشف حقيقة الإيمان وطبيعة الاعتقاد عامة ، دون الإعتماد على دين معين .
- ٢ . فلسفة القانون : وتدرس الأسس العامة التى يقوم عليها القانون ، مع بيان علاقته بمبادئ الأخلاق ، وفكرة العدالة . وبحث مدى إرتباط القانون بفكرة الإلزام والحرية ، وذلك دون النظر إلى قانون دولة معينة .
- ٣ . فلسفة التاريخ : وهى تهدف إلى كشف القوانين العامة والمبادئ الأساسية التى تحكم سير الأحداث التاريخية عامة . ومعرفة الحقيقة الكلية الكامنه خلف تطور التاريخ البشرى بصفة عامة ، دون حاجه إلى تقرير وقائع جزئية ، أو ترصد سير أحداث مجريات التاريخ المتغير لبلد ما أو أمة بعينها .

## قائمة ببعض المراجع المختارة

- [ ١ ] " القرآن الكريم " ( مختصر تفسير الإمام الطبرى ، وتفسير الجلالين ، وتفسير محمد فريد وجدى ، وتفسير المنتخب )
- [ ٢ ] " المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " محمد فؤاد عبد الباقي ، دار ومطابع الشعب .
- [ ٣ ] " حياة محمد " ( ع ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .
- [ ٤ ] " قصص الأنبياء " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع .
- \*\*\*\*\*
- [ ٥ ] الكتاب المقدس ( ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية ) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .
- [ ٦ ] الكتاب المقدس ( ترجم من اللغات الأصلية ) دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط .
- [ ٧ ] الكتاب المقدس - كتاب الحياة ( ترجم بلغة عربية حديثة ) ، رقم الترقيم الدولى ( ١٥٦٣٢٠-٠٠٦-٦ ) .
- [ ٨ ] " الكتاب المقدس - الأسفار القانونية الثمانية " ؛ مكتبة المحبة .
- [ ٩ ] " فهرس الكتاب المقدس " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .
- [ ١٠ ] " سنوات مع أسئلة الناس " ( سبعة أجزاء ) ؛ البابا شنودة الثالث ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسية .
- [ ١١ ] " يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته " ؛ د. هانى رزق ، مكتبة المحبة .
- [ ١٢ ] " التوحيد والتثليث " ، فوزى جرجس إلياس ( تقديم الأنبا غرغوريوس أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ) ، مكتبة المحبة .
- [ ١٣ ] " كيف تستفيد من القداىس الإلهى " ، نيافة الخورى أبسكوبس ، الأنبا متاؤوس ، كنيسة الملك ميخائيل بالظاهر .
- [ ١٤ ] " حل مشاكل الكتاب المقدس " ، القس منسى يوحنا ، مكتبة المحبة .
- [ ١٥ ] " الكتاب المقدس والنقد الحديث : الكتاب المقدس ... هل هو كلمة الله ؟! " ، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، مطرانية القليوبية - قطاع شبرا الخيمة .
- [ ١٦ ] " قيامة المسيح والأدلة على صدقها " ، عوض سمعان ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة .
- [ ١٧ ] " محاضرات فى التاريخ الكنسى - المجامع الكنسية " ؛ لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوانس ، مطبعة الأنبا رويس .
- [ ١٨ ] " تاريخ الكنيسة القبطية " ، القس منسى يوحنا ، مكتبة المحبة .
- [ ١٩ ] " السماء " ؛ لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوانس ، مطبعة الأنبا رويس .
- [ ٢٠ ] " كلمات هادئة عن الروح القدس " ؛ القس ابرام داود سليمان ، مكتبة النسر للطباعة .
- [ ٢١ ] " أنيان العالم " حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية .
- [ ٢٢ ] " إنجيل برنابا : هل هو الإنجيل الصحيح " ، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، مطبعة الأخوة المصريين .

- [ ٢٣ ] " إستحالة تحريف الكتاب المقدس " ؛ مهندس وهيب عزيز خليل ، مطبعة فاصد خير .  
 [ ٢٤ ] " التاريخ الأسود للكنيسة " ؛ القس بيتر دي روزا ، الترجمة عن الألمانية : أسر  
 حطية الدار المصرية للنشر والتوزيع .

\*\*\*\*\*

- [ ٢٥ ] " الدين والتحليل النفسى " ؛ أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .  
 [ ٢٦ ] سلسلة " مقارنة الأديان " ( ٤ أجزاء : اليهودية - المسيحية - الإسلام - أديان الهند  
 الكبرى ) ؛ د. أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية .  
 [ ٢٧ ] " القرآن والتوراه والإنجيل : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة " ؛  
 موريس بوكاي ، دار المعارف .  
 [ ٢٨ ] " الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله " ؛ أنيس منصور ، الزهراء للإعلام  
 العربى  
 [ ٢٩ ] " كتب غيرت العالم " ، روبرت ب. داونز ، ترجمة أمين سلامة ، الهيئة المصرية  
 العامة للكتاب .  
 [ ٣٠ ] " قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام " د. توفيق الطويل ، الزهراء للإعلام  
 العربى .  
 [ ٣١ ] " روجيه جارودى : لماذا أسلمت ؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة " ، محمد  
 عثمان الخشت . مكتبة القرآن .  
 [ ٣٢ ] " الألوهية وفكر العصر ... أهناك إله " ؛ حامد عوض الله ، المركز الثقافى الجامعى ،  
 سلسلة الدراسات العلمية .  
 [ ٣٣ ] " الغفران بين الإسلام والمسيحية " ، إبراهيم خليل أحمد ( سابقا : القس إبراهيم خليل  
 فيليس ، راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسبوط ) ، دار المنار .  
 [ ٣٤ ] " محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد ( سابقا : القس إبراهيم خليل  
 فيليس ، راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسبوط ) ، دار المنار .  
 [ ٣٥ ] " محاضرات فى النصرانية " الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى .  
 [ ٣٦ ] " الكتاب المقدس فى الميزان " ، عبد السلام أحمد ، دار الوفاء للطباعة والنشر  
 والتوزيع .  
 [ ٣٧ ] " المسيح فى مصادر العقائد المسيحية " ؛ أحمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة .  
 [ ٣٨ ] " الإسلام يتحدى " ؛ وحيد الدين خان ، المختار الإسلامى .  
 [ ٣٩ ] " دراسات فى الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد " ، د. محمود على حماية  
 ، دار النهضة العربية .

\*\*\*\*\*

- [ ٤٠ ] " تاريخ الفلسفة الحديثة " ؛ يوسف كرم ، دار المعارف .  
 [ ٤١ ] " تمهيد للفلسفة " ؛ د. محمود حمدى زقزوق ، دار المعارف .  
 [ ٤٢ ] " المرجع فى الفكر الفلسفى : نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقى والتفكير  
 العلمى " ؛ د. نوال الصراف الصايغ ، دار الفكر العربى .

- [ ٤٣ ] " الله ... فى الفلسفة الحديثة " ؛ جيمس كولنز ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
- [ ٤٤ ] " الوجودية " ؛ جون ماكورى ، ترجمة د. امام عبد الفتاح امام ، مراجعة د. فؤاد زكريا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .
- [ ٤٥ ] " نوايغ الفكر الغربى " ؛ المجموعة الصادرة عن دار المعارف منها : " ديفيد هيوم " ؛ د. زكى نجيب محمود . و " برتراند رسل " ؛ د. زكى نجيب محمود ، و " ديكرت " ؛ د. نجيب بلدى .
- [ ٤٦ ] " الفيزياء والفلسفة " ؛ جيمس جينز ، ترجمة جعفر رجب ، دار المعارف .
- [ ٤٧ ] " موقف من الميتافيزيقا " ؛ د. زكى نجيب محمود ، دار الشروق .
- [ ٤٨ ] " مشكلات الفلسفة " ؛ د. ماهر عبد القادر محمد على ، دار النهضة العربية .
- [ ٤٩ ] " فلسفة : برتراند رسل " ؛ د. محمد مهران ، دار المعارف .
- [ ٥٠ ] " الله " ؛ محمود عباس العقاد ، مطابع الأهرام التجارية .
- [ ٥١ ] " الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين " ، د. محمود رجب ، دار المعارف .

\*\*\*\*\*

- [ ٥٢ ] " الإسلام كبديل " ؛ د. مراد هوفمان ( سفير ألمانيا — بالرباط ) ، مؤسسة بافاريا .
- [ ٥٣ ] " الإسلام بين الشرق والغرب " ؛ على عزت بوجوفيتش (رئيس البوسنة والهرسك ) ، مؤسسة بافاريا .
- [ ٥٤ ] " الجزء والكل — محاورات فى مضمار الفيزياء الذرية " د. فيرنر هيزنبرج ، ترجمة محمد أسعد عبد الرؤف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- [ ٥٥ ] " الإنسان ذلك المجهول " ، د. الكسيس كاريل ، ترجمة عادل شفيق ، الهيئة العامة للكتاب .
- [ ٥٦ ] " حقيقة الإنسان " ( ثلاثة كتب ) ؛ د. عيسى عبده ، وأحمد إسماعيل يحيى ، دار المعارف .
- [ ٥٧ ] " الله : يتجلى فى عصر العلم " ، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين . ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية .
- [ ٥٨ ] " د. رشدى فكار فى : حوار متواصل حول مشاكل العصر " ؛ خميس البكرى ، مكتبة وهبة .
- [ ٥٩ ] " مطول الإنسان روح لا جسد " ( جزأين ) ؛ د. رعوف عبيد ، دار الفكر العربى .
- [ ٦٠ ] " الإتصال بين عالمين " تعريب وتقديم د. رعوف عبيد ، دار الفكر العربى .
- [ ٦١ ] " الحلاج : شهيد التصوف الإسلامى " ؛ طه عبد الباقي سرور ، مطبعة نهضة مصر .
- [ ٦٢ ] مجموعة كتب الشيخ محمد الغزالي منها : " نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم " ، دار الشروق . و " المحاور الخمسة للقرآن الكريم " ؛ محمد الغزالي ، الوفاء للطباعة والنشر .
- [ ٦٣ ] مجموعة كتب الدكتور مصطفى محمود منها : " القرآن كائن حى " ، دار النهضة العربية .
- [ ٦٤ ] مجموعة كتب الدكتور يوسف القرضاوى منها : " الإسلام والعلمانية : وجهها لوجه " ، دار الصحوة .

- [ ٦٥ ] " اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام " ؛ د. فرج الله عبد الباري ، دار الوفاء للطباعة والنشر .
- [ ٦٦ ] " الإنسان والدين " ؛ إعداد المكتب العالمي للبحوث ، بيروت .
- [ ٦٧ ] " فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية " ؛ الأب أي . بي . براناييس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت .
- [ ٦٨ ] " الله ... ليس هكذا " ؛ زيغريد هونكه . ترجمة د. غريب محمد غريب . دار الشروق ، مؤسسة بافاريا ، مجلة النور الكويتية .

\*\*\*\*\*

١. **The Holy Bible , King James Version** ; Ivy Books . New York.
٢. **New World Translation of the Holy Scripture** ; WatchTower Bible and Tract Society of New York , Inc.
٣. **Aid to Bible Understanding** ; WatchTower Bible and Tract Society of New York , Inc.
٤. **World Religions, From Ancient History to the Present** ; Editor, Geoffrey Parrinder . Facts on File Publications , New York .
٥. **God and the New Physices** ; Paul Davies, A Touch Stone Book New York .
٦. **The Moment of Creation** ; James S. Trefil, Collier Books, New York .
٧. **In Search of the Big Bang** ; John Gribbin, Bantam Books, New York .
٨. **In Search of Schrodinger Cat, Quantum Physics and Reality** ; John Gribbin, Bantam Books, New York .
٩. **Perfect Symmetry, the Search of the Beginning of Time** ; Heinz R. Pagels, Bantam Books, New York .
١٠. **The Forces of Nature** ; P. C. W. Davies, Cambridge University Press .
١١. **Quarks, the Stuff of Matter** ; Harald Fritzsch , Basic Books, Inc. New York.
١٢. **The Search for a Grand Unified Theory of Nature, SUPERFORCE** ; Paul Davies, A Touch Stone Book New York .
١٣. **The search for Gravity Waves** ; P. C. W. Davies, Cambridge University Press .
١٤. **Quantum Reality** ; Nick Herbert, Anchor Press/ Doubleday, New York .
١٥. **Beyond Einstein** ; Michio Kaku and Jennifer Trainer , Bantam Books, New York .
١٦. **Evidence That Demands Verdict** ; Josh McDowell , HERE ' S LIFE PUBLISHERS , INC. , San Bernardino , CA, USA .
١٧. **The ١٩٩٥ " GROLIER " Multimedia Encyclopedia** ; Grolier Electronic Publishing , Inc.
١٨. **The World Book Encyclopedia** ; ١٩٩٥.
١٩. **The World Book Encyclopedia of Science** ; ١٩٥٥.
٢٠. **Elmawred ١٩٩٥ ( Arabic ) Multimedia Encyclopedia** .